

# سيبيريا موفولوج

تأليف الكاتب النمساوي: فيليكس ميتيرير  
ترجمة من الألمانية للعربية : أ. السيد قنديل  
مراجعة ودراسة نقدية : أ.د. أسامة أبوطالب

العدد 377

يوليو 2015



المدن العالمية

في هذا العدد

# سيبيريا مونولوج

مسرحية سيبيريا تعتبر من أنجح أعمال ميتيرير الدرامية وهي تتعامل بواقعية مع هذا العالم. وموضوعها في منتهى البساطة يمكن تلخيصه في سطر:  
رجل مسن يقيم في دار المسنين كرامته تهان ومحكوم عليه بالموت داخلها بلا عزة وكرامة. ...  
بالتأكيد حضرتك تفهم ذلك! احترام المسنين!  
النزلاء هنا يهملون، يخدرون، يسخر منهم، يهانون ويضربون! يربطون في سرائرهم! يحبسون في سرائر قفصية! سرقة كرامتهم!...  
فهو يشعر بسوء هذه الحالة أكثر سوءا من سجن الأسر في سيبيريا الذي كان فيه أثناء سنوات الحرب العالمية الثانية وعاد منها إلى وطنه سليما. فهو يناضل في هذه الدار على الأقل من أجل موته و إنسانيته وينجح في ذلك أيضا.  
«... لقد كنت مقيدا؛ لكن بسرعة عدت لعقلي، قلت لنفسي اهدأ، فلتكن باردا أيها العجوز! قلت لنفسي ذلك. لو ظلمت تصرخ وتصيح، سوف يحقنوك حقنا، على أثرها تنتهي، تضع! أبدا لن يحدث هذا معي! لقد عشت عنف سيبيريا، وسوف أعيش عنفا هنا!...»  
في هذا النص يذكرنا ميتيرير بموتيرير (عدو البشر) وبابن موطنه توماس بيرنهارت (كلمات رنانة) ولكن في هذه الحالة الشخص في سيبيريا بكامل عقله وليس بهلوان ولا يرغب في أن يعمل كطرطور بعد هذا العمر. هذا العمر الذي يعطيه الخبرة يجد فيه عالمه الصغير - عائلته - التي يقدم لهم المشورات الاقتصادية لكي يظهر لهم وجه العدالة الاجتماعية التي لم تعد الآن موجودة ولا يجد منهم إلا النكران ولا يسمعون نصائحه ولا يجد فيهم إلا عدم المبالاة.  
«... المسألة كلها عدم مبالاة. عدم مبالاة. هذا أسوأ شيء في الإحساس. لا، لا إحساس. عدم إحساس مطلق. إحساس بارد. بارد. بارد ألف مرة من برودة سيبيريا القارسة.

ISBN 978-9990-6-0-456-6

رقم الإيداع: (2015/395)



# سيبيرا

## مونولوج

تأليف الكاتب النمساوي: فيليكس ميتيرير

ترجمة من الألمانية للعربية : أ. السيد قنديل

مراجعة ودراسة نقدية : أ.د. أسامة أبوطالب



# من المسرح العالمي

تصدر كل شهرين عن  
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب  
دولة الكويت

المشرف العام:  
م. علي حسين اليوحة

مستشار التحرير:  
د. حسين عبد الله المسلم

هيئة التحرير:  
د. إلهام عبد الله الشلال  
د. عادل سالم المالك  
د. علي عبد الله حيدر

مدير التحرير: عبد العزيز سعود المرزوق  
سكرتير التحرير: أ. بشرى فايز الحربي

almasrahalaalami@yahoo.com  
almasrahalaalami@gmail.com

[www.kuwaitculture.org](http://www.kuwaitculture.org)

## سيبيرا

ISBN ٩٧٨-٩٩٩٠٦-٠٠-٤٥٦-٦

رقم الإيداع: (٢٠١٥/٣٩٥)

---

# سـيـيـرـيـا

تأليف الكاتب النمساوي: فيليكس ميتيرير

ترجمة من الألمانية للعربية : أ. السيد قنديل

مراجعة ودراسة نقدية : أ.د. أسامة أبوظائب

---



# الفهرس

م	الموضوع	الصفحة
١-	فيليكس ميتيرير	٧
٢-	المونودراما والمونولوج .. ملاحظات حول درامية الخطبة والمناجاة والإفشاء والبوح .. استاذ دكتور أسامة أبوطالب	١١
٣-	سيبيريا	٢٣







## فيليكس ميتيرير

- الممثل المشهور وكاتب الدراما المسرحية والتلفزيونية فيليكس ميتيرير ولد في ٦ فبراير عام ١٩٤٨ في آخينكيرخ بمحافظة تيرول بجمهورية النمسا، من أم فلاحه فقيرة وأب لاجئ من رومانيا.
- فيما بعد تبنته أسرة من عمال التراحيل وعاش معهم في كيتسبول وكيرخبيرج حتى إتمامه مرحلة التعليم الإعدادي. من ١٩٦٢ - ١٩٦٦ التحق بمعهد التأهيل المهني في مدينة انسبروك. بعد تخرجه التحق كموظف في مصلحة الجمارك من ١٩٦٦ - ١٩٧٧ وبعدها تفرغ للكتابة كمؤلف حر.
- منذ عام ١٩٧٨ تصاعد نجاح أعماله المسرحية وكتب العديد من الدراما المسرحية والتلفزيونية وقصص للأطفال و قصص قصيرة وأشعار ونصوص أدبية بلهجة أهل تيرول وبعد نجاحه الكبير غادر النمسا مع عائلته ليقیم في أيرلندا للتفرغ الكامل للكتابة عام ١٩٩٥.
- ميتيرير يعتبر من أغزر كتاب الدول الناطقة بالألمانية وأعماله المسرحية قدمت على مسارح عديدة في أوروبا وترجمت لعدة لغات.
- من أهم أعماله المسرحية التي تقدم دائما على المسرح (لا مكان للمغفلين) (وقت الزيارة) و(سيبيريا).
- أعمال ميتيرير الدرامية تهتم بالموضوعات الاجتماعية والسياسية، مما تثير الجدل والمناقشات حولها ومن أهم هذه الأعمال التي حازت جوائز متعددة، المسلسل التلفزيوني (الوطن المباع) و (أسطورة

بيفكا) «ملحمة ألمانيا». وهذه الأخيرة أثارت جدلا ومناقشات عنيفة فموضوعها يتناول السياحة في تيرول، وأثر السياحة السيئ في هذه المنطقة الجميلة الهادئة، حيث إنها قريبة من ألمانيا، فهي المكان المفضل لسائحي ألمانيا، كذلك العلاقة بين النمسا وألمانيا الآن (خاصة بعد دخول جيوش ألمانيا الفاشية النمسا بقيادة هتلر عام ١٩٣٨ واعتبارها جزءا من ألمانيا العظمى).

- وفي مسرحيته (جايسمير) تتناول حياة فلاح تيرول الثائر ميخائيل جايسمير وأخرجت عام ٢٠٠١ على مسرح تيرولير فولكس شواشبيله، كذلك العمل الدرامي التلفزيوني الذي يصور حياة المناضل «اندراس هوفير» وقد أخرجها للتلفزيون النمساوي المخرج اكسافير شفارتسين بيرجير الذي كان مصورا للمخرج الألماني الراحل راينير فاسبندر الشهير بفيلمه (الكل اسمه علي).
- (يوهنا أو اختراع وطن) يتناول ميثيرير حياة المناضلة جان دارك وقدمت لأول مرة على مسرح سالزبورجير لاندس تياتير عام ٢٠٠٢.
- وفي عام ٢٠٠٤ قدمت أوبرا (فولكن إشتاين) للمؤلف الموسيقي المعاصر فيلفريد هيلير في نورنبرج بألمانيا وقد كتب له النص الأوبرالي فيليكس ميثيرير.
- عام ٢٠٠٦ سنة الاحتفال بيوم ميلاد موتسارت طلب منه مسرح (فيرايينجيتين بيونا فيين) نصا لهذه المناسبة فكتب (دي فيبيرين) وقدمت في صالة موزيوم كوارتير.
- من أعماله المسرحية المختارة:

« أغلب هذه الأعمال المسرحية قام بتصويرها التلفزيون النمساوي



ORF والألماني ZDF, NDR والسويسري SRG.

« ١٩٧٧ (لا مكان للمغفلين) قدمت على مسرح فولكس بيونا بلاس في انيسبروك.

« (التغيير) لمسرح يوسف اشتاد - فيينا.

« ١٩٨٥ (ميعاد الزيارة) على مسرح دي ترييونا - فيينا.

« ١٩٨٧ ( بلد غير جميل) على مسرح تيرولر لاندس تياتير.

« (الوطن المفقود) على مسرح تسيللرتال.

« (الوطن) على مسرح لاندس تياتير - لينز.

« ١٩٨٩ (أبناء الشيطان) شاوبورج - ميونيخ،

« ( سيبيريا ) تيرولر فولكس شاواشبيله.

« ١٩٩١ (كل شخص) تياتير ان دير يوسف اشتاد - فيينا، (قام فيها المترجم بدور المسيح).

« ١٩٩٣ (إبراهام) لاندس تياتير - لينز، (صقر فالي).

« ١٩٩٤ ( احتفال التماسيح ) (فرقة في بيت الله) - فيينا.

« ١٩٩٩ ( المعاصي المميتة ) لاندس تياتير - انسبروك.

« (الشياطين الثلاثة) هوبف جارتين.

« ٢٠٠١ (جايسمير) تيرولر فولكس شاواشبيله.

« وغيرهما الكثير .....

• من أعماله الدرامية التلفزيونية المختارة:

- « ١٩٧٩ (اجون شيله) من إنتاج محطات تلفزيون ZDE , ORFlk
- « إيجون شيله: عن حياة الفنان التشكيلي النمساوي الشهير الذي مات شاباً في أوائل القرن العشرين.
- « ١٩٨٠-١٩٨١ ( فصول السنة الخامسة) مسلسل كتب منها ميثيرير خمس حلقات NDR.
- « (مهرج فيينا) ZDF, ORFlk .
- « ١٩٨٩-١٩٩٤ (الوطن المباع) أربع حلقات.
- « ١٩٩٢ (الأرض المقفرة).
- « (الملك يعود).
- « ١٩٩٩ (ولع).
- « ٢٠٠١ (ألفيس مازال يعيش).
- « ٢٠٠٥ (قتيل من أفريقيا).
- « ٢٠٠٨ (شجرة الخلاص).
- « وغيرهما الكثير . . . . .



## المونودراما والمونولوج

### ملاحظات حول

## درامية الخطبة والمناجاة والإفشاء والبوح

أستاذ دكتور أسامة أبوطالب

عرّف الكاتب النمساوي فيليكس ميتيرير نصه المسرحي «سيبيريا» هذا بأنه Monologue. ومعناه باللغة العربية «حديث طويل نسبيا في المسرحية - يؤديه شخص واحد»؛ وهو ما نفضل ترجمته إلى كلمات عربية ثلاث هي (البوح - والإفشاء - والمناجاة) يتضمنها الاستخدام التقني المضمّر والمتعدد لتلك الكلمة اليونانية المركبة من المقطعين: mono بمعنى أحادي أو مفرد؛ و gogues بمعنى كلمة أو خطاب أو مقولة. ورغم أنها كلمة مثلثة المعاني فإن مستخدمها الأوروبي - كاتباً كان أو مخرجاً أو ممثلاً - لا يقع في الخلط بين معانيها المضمرة تلك؛ بل يعرف تماماً أيها يريده وأيها ينبغي أن يستقبله جمهوره تبعاً لنوع الأداء الذي يقوم به الممثل وسبق اتفاه مع المخرج على توصيله إليه. وبالتالي يصبح المتلقي خاضعاً لنوعية المقصود بذلك المونولوج متوجهاً حسب تفسير المخرج وأداء الممثل خطبة كان أو مناجاة أو بوحاً وهو ما ستفسره سطور لاحقة. لكن موقف المتلقي العربي ومن قبله موقف الممثل يظل موقفاً ملتبساً تجاه هذه الكلمة ما لم يتضح له المقصود من معانيه الثلاثة لسببين أولهما: راجع إلى ثراء لغتنا العربية بالترادفات Synonymes وما يتطلبه ذلك من اختيار دقيق للكلمة تحديداً للمقصود من معانيها. وهو ما لا بد أن يحدث بالضرورة مع كلمة مونولوج نفسها إذا ما تركت وحدها من دون أن يتضح \ يتضح المعنى





المراد توصيله منها وهل هو: بوح أم مناجاة أم خطبة / خطاب؛ وكيف يحدد ذلك / المعنى التوجه لـخـة الكاتب وصياغته للجملة مثلما تحدده تلك اللغة وتوجهه تلك الصياغة. وكيف يحدد ذلك تفسير المخرج ونوعية أداء الممثل انفعالا وصوتا وحركة بل ومكانا على خشبة المسرح كذلك.

يعرف معجم الثقافة والفنون المونولوج بأنه «خطبة تلقيها الشخصية المسرحية وحدها على انفراد أو على مشهد من الحضور، تكشف فيها عن خبايا النفس وما تتوي فعله، أو تشرح فيها أمراً من الأمور». وهكذا نرى أن تعريف أي مونولوج مسرحي بكونه «خطبة»؛ سوف ينسحب على أدائه سلبا بما به من أسلوب خطابي زاعق يتبعه الممثل إذا فهم وحده أو بالاتفاق مع المخرج أن المونولوج هو كذلك. وبالتالي فإن «مونولوج» بروتس في مسرحية يولويس قيصر / شكسبير؛ أو أن خطبة بروتس - كما تسمى كثيرا - هي مونولوج أيضا؛ وكلمة موجهة إلى الجماهير بقصد كسب تعاطفهم ثم استفزازهم وإثارتهم وهو ما حدث بالفعل. ولهذا وعن وعي بوظيفته سماه المترجمون العرب الأوائل خطبة بروتس الشهيرة إدراكا لكونها تؤدي علانية وبصوت خطابي زاعق أحيانا وناعم أحيانا أخرى؛ مرواغ خبيث لكنه ماهر شديد المهارة بالطبع!

لكن أسلوب الأداء سوف يختلف إذا ما تم تعريف / تفسير المونولوج نفسه بأنه «بوح» تبعا لأسلوب كتابته كذلك بالطبع حيث يعني البوح الإظهار والكشف. كما يعني جيشان الصدر بما يحمله المرء من انفعالات وعجزه عن الاحتفاظ بها حتى إنه لينطق - يبوح - بها مرغما وربما دون مراعاة لما يمكن أن يجلبه ذلك عليه من خطر أو خسارة. وقد يكون البوح «عاما» أي في العلن وعلى رؤوس الأشهاد - مثلما باح قيس ابن الملوح بحبه لليلي العامرية وأعلنه على الجميع مشبها بها فحرمته تقاليد القبيلة العربية / بني عذرة منها. مثلما قد يختص به شخص ما كصديق أو قريب أو حبيب



أو حتى عدو. ولنا في كلمات تقليدية متوارثة مثل «بوح العاشقين وبوح أصحاب الأحوال من المتصوفين» دليل على ذلك. كما استخدم الشاعر الكبير صلاح عبد الصبور الكلمة بذات المعنى في «مأساة العلاج فقال على لسانه محدثاً صديقه الشبلي الصوفي: «غلب الوجدُ القصدَ فباح». وبالتالي فإن Monologue هاملت الشهير البادئ «بأكون أو لا أكون ...» لا يمكن أن يفسّر ومن ثمّ يترجم بكونه «خطبة»؛ لأنه وبالفعل حديث تأمل ومناجاة ولكن مع النفس؛ بمعنى أنه تفكير انفلت صوته المكتوم فخرج من صدره إلى لسانه وشفّيته معلنا كي نسمعه. وبالتالي فسوف يخضع أداؤه التمثيلي دائما لكونه كذلك حيث لا يعقل أبداً أن يؤديه ممثل هاملت مثلما يؤدي بروتس «خطابه / خطبته» وتكون مهزلة!

نتقل الآن إلى التفسير الثاني - في لغتنا العربية - لكلمة Monologue ويعني «الإفضاء» وهو رباعي ماضيه «أفضى» وتعرّفه القواميس بكونه «الكشف عن الشيء وتبيينه بوضوح تام». علاوة على اشتماله على صفة الخصوصية - أي أن يخصّ أحدُ أحداً آخر بما يقوله له - وبما قد يحتمل السرية كذلك استشهدا بقوله تعالى في سورة النساء «كيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم لبعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً»<sup>(١)</sup>. وفي ذلك ما يؤكد صفة الخصوصية وصفة التعمد أو القصد كذلك. بينما قد يعني البوح معنى قريباً مرادفاً هو «كشف المرؤ للسر إما دون قصد أو مكاشفاً شخصاً قريباً منه به». تلك إذن هي الفروق والاختلافات الدقيقة بين المترادفات العربية الثلاثة المتشابهات لكلمة أجنبية واحدة. وهي التي تحدد طبيعة الأداء ولون الانفعالات ودرجة ارتفاع الصوت وانخفاضه جهراً أو همساً ومنطقة وقوف الممثل وحركته كما بيّنا سالفاً. أما التفسير / المعنى الثالث للمونولوج فهو «المناجاة». ولتقريب مثلها علينا أن نتذكر Monologue

(١) قرآن كريم . سورة النساء . ٢٠ .

روميو وهو في حديقة جوليت لنذكر أنه مناجاة . «وهمس» عاشق لحبيبته  
يلقيه الممثل «مضطرا» بصوت أعلى مما يوجبه الحديث المحاذر الهامس  
كي نسمعه . وفي ذلك تكمن إجادته لفنّه إذ يوحى لنا مقنعا أنه يهمس بينما  
تسمعه «السيدة الصماء الجالسة على المقعد الأخير أعلى المسرح» كما  
تنص القاعدة الذهبية في الأداء!

ولعلنا بكل ذلك نكون قد كشفنا خطأ تفسير المونولوج بكونه خطبة أو  
حديث أو كلمة فحسب . ولعله يبرر تسمية مؤلف «سبييرا» مسرحيته بكونها  
«مونولوج» . لكن لماذا مونولوج وليس Monodrama ؟ ... قبل الإجابة قد  
يكون من المفيد أن نكرّس الآن سطورا لتتبع تجذير هذا المصطلح / النوع  
وتحديد موقعه على خارطة المسرح العالمي منذ النشأة الإغريقية التي  
تثبت لنا وجوده في بعض الأعمال - وكمجرد أمثلة - بادئين بمآسي المؤلف  
اليوناني الشهير يوربيديس EURIPIDES وعلى الأخص في مسرحيات  
«الباخوسيات Bach ides» وإفجينيا في أوليس Iphigenia at Aulis  
السيكلوب the Cyclops . ثم لدى كريستوفر مارلو Christopher  
Marlowe في مسرحية تامبورلين والكوميديا الإسبانية The Spanish  
Comedy لتوماس كيد Tomas Kyd ؛ ووليام شكسبير في هاملت  
ومكبث والملك لير وروميو وجوليت ويوليوس قيصر وهنري الرابع Henry  
17؛ فقزا إلى جان راسين وبيير كورني وموليير في مسرح الكلاسيكية  
الجديدة بفرنسا القرن السابع عشر . إلى الشاعر الإنجليزي Percy  
Bysshe Shelly بيرسي بيشي شيلي في بروميثيوس Unbounded  
Prometheus واللورد بيرون في مسرحيته السماء والأرض Heaven  
and Earth وقايل Cain و ليونيد أندرييف leonid Andeeyev  
في مسرحيته Call of the Revolution ثم أنتون تشيكوف Anton  
Chekov في بستان الكرز مرورا بجيرهارد هابوتمان المسرحي



## الألماني GERHART auptmann في قبل الفجر MORGAN DEAMMERUNG « و يوجين أونيل في القرد كثيف الشعر.

فإذا ما انتقلنا إلى الكوميديا خطرت لنا أعمال منها تتضمن هي الأخرى  
مونولوجات Monologues كوميدية وعلى الأخص لدى شكسبير أيضا في  
« سيدان من فيرونا two Gentlemen of Verona » و« تاجر البندقية  
The Merchant of Venice » و« حلم منتصف ليلة صيف » . كذلك  
ولدى موليير Moliere في مسرحيته « المتخبط TOURDI على سبيل  
المثال. ولدى «كارلو جولدوني Carlo Goldoni» في «الحادث الغريب  
ACURIOS MISHAP» وفريدريش شيللر Friedrich Schiller في  
الحب والمؤامرة liebe und Intrigue وتشيكوف في «الجلف the boor  
وطائر البحر والخال فانيا وغيرها. وفي ذلك ما يدحض اتجاهها رائجا  
بين مؤلفي «المونودراما» في كافة الأقطار العربية ومهرجاناتها لكتابتها  
في قالب مأساوي أو ميلودرامي على الأصح « استندارارا لدموع المتلقين  
وسرعة التأثير العاطفي فيهم». وأيضا لكونها أسهل على الممثل الذي  
يتحمل بمفرده عبء أداء ساعة أو أكثر.

السمة الأولى المميزة لاختلاف المنولوج عن المونودراما - بعيدا عن  
كون الأخير بوحا أو إفشاء أو مناجاة أو خطبة هي في كونه جزءا لا يتجزأ  
من نسيج المسرحية وبنيتها. جزء لا يمكن فصله تبعا لذلك أو الاكتفاء به  
حيث لا يمكنه أن يعيش مقنعا وحده دون اتصال بسياقه العضوي في الدراما  
ككل والارتباط به حتى ولو تم تقديمه مجتزعا منفصلا كاختبار لموهبة  
التمثيل أو كنموذج للأداء في حضور العارفين بالمسرحية ككل وإلا صار  
أبتر فاقدا تأثيره ومعناه. علاوة على ذلك فهو يمثل قلب المسرحية وبؤرتها  
وقمتها الذهبية وأعلى منطقة للتأثير فيها. ويمكن تشبيهه - استعارة من  
الموسيقى - بأنه بمثابة ال Tessitura في العمل الموسيقي الكلاسيكي

حيث يبلغ التكثيف اللحني والدرامي قمته في منطقة من النص تتوافر فيها للمؤدي أفضل عناصر الاكتمال. كما يمكن اعتباره مشهدا رئيسا في كثير من المسرحيات حيث يتبلور «عالم المعنى» ويتركز تأثيره ويستخلص الدرس أخلاقيا كان أم كونيا أم اجتماعيا لمن يبحثون عن المغزى كذلك. وكذلك في المنولوج أيضا تستقطر رحلة البطل كشخصية إنسانية معانيه تُعرض خلاصة تجربته وفداحة المعاناة التي كابدها ويستشرف مصيرها القادم المحتوم حيث يتبدى درسها واضحا جليا في حالة التراجيديا. ولنتذكر موقف «الملك لير» عاريا ضائعا وسط التيه وتحت رحمة العاصفة صارخا هبي يا رياح... إلخ - في ما لا يمكن أن نسميه حوارا حتى ولو كان أمامه «مضحكه - الذي يسميه له شكسبير أحقق أو مغفلا معبرا باختياره عن المفارقة في مقابلة حكمة الغفلة لدى المغفل fool بغفلة العقل المفتقر للحكمة لدى سيده لير the king . الذي يبوح / يفضي / يناجي. في MONOLOG يتضمن كل ذلك معا مستعديا به عناصر الطبيعة ليس على مجرد ظلم وجحود وقسوة بنات خرجن من صلبه؛ بل في تصعيد عبقرى وجودي للموقف / موقف الإنسان عاجزا ضائعا في كون حكم عليه أن يضل فيه ولا يهدى. ودون ذلك التصعيد «الميتافيزيقي» ما كان للملك لير أن تكون تراجيديا ولا لاهملت ولا لمكبث أيضا بل مجرد مسرحية عاطفية محزنة بل ومن جنس الميلودراما. يقول لير:

## KING LEAR

Blow, winds, and crack your cheeks! rage! blow!  
You cataracts and hurricanoes, spout





Till you have drench'd our steeples, drown'd the cocks!  
You sulphurous and thought-executing fires,  
Vaunt-couriers to oak-cleaving thunderbolts,  
Singe my white head! And thou, all-shaking thunder,  
Smite flat the thick rotundity o' the world!  
Crack nature's moulds, an germens spill at once,  
That make ingrateful man!

### **Fool**

O nuncle, court holy-water in a dry  
house is better than this rain-water out o' door.  
Good nuncle, in, and ask thy daughters' blessing:  
here's a night pities neither wise man nor fool.

### **KING LEAR**

Rumble thy bellyful! Spit, fire! spout, rain!  
Nor rain, wind, thunder, fire, are my daughters:  
I tax not you, you elements, with unkindness;  
I never gave you kingdom, call'd you children,  
You owe me no subscription: then let fall  
Your horrible pleasure: here I stand, your slave,  
A poor, infirm, weak, and despised old man:  
But yet I call you servile ministers,  
That have with two pernicious daughters join'd  
Your high engender'd battles 'gainst a head  
So old and white as this. O! O! 'tis foul!

وأيضاً في موقف الكون الغامض الذي يرغم هاملت على البوح بهموم  
عقله المثقل بأسئلته والمضني بأوجاع استفساراته وتأملاته التي ظلت  
وستظل أبد الدهر مغلقة مستعصية على الجواب؛ والتي يلخصها شكسبير



«لبطله» بمبقرية مذهلة أيضا في مونولوج يتضمن البوح / الإفضاء وأيضا  
مناجاة النفس والكون معا قائلا:

**Hamlet:**

To be, or not to be, that is the question:  
Whether 'tis nobler in the mind to suffer  
The slings and arrows of outrageous fortune,  
Or to take arms against a sea of troubles  
And by opposing end them. To die—to sleep,  
No more; and by a sleep to say we end  
The heart-ache and the thousand natural shocks  
That flesh is heir to: 'tis a consummation  
Devoutly to be wish'd. To die, to sleep;  
To sleep, perchance to dream—ay, there's the rub:  
For in that sleep of death what dreams may come,  
When we have shuffled off this mortal coil,  
Must give us pause—there's the respect  
That makes calamity of so long life.  
For who would bear the whips and scorns of time,  
Th'oppressor's wrong, the proud man's contumely,  
The pangs of dispriz'd love, the law's delay,  
The insolence of office, and the spurns  
That patient merit of th'unworthy takes,  
When he himself might his quietus make  
With a bare bodkin? Who would fardels bear,  
To grunt and sweat under a weary life,  
But that the dread of something after death,  
The undiscover'd country, from whose bourn  
No traveller returns, puzzles the will,



And makes us rather bear those ills we have  
Than fly to others that we know not of?  
Thus conscience does make cowards of us all,  
And thus the native hue of resolution  
Is sicklied o'er with the pale cast of thought,  
And enterprises of great pitch and moment  
With this regard their currents turn awry  
And lose the name of action.

وعلى نفس النسق - في موقف الوحدة والاغتراب والضياع أيضا - يقف  
«مكبث» متأملا خنجرا هيأته وسأوس خياله الذي أصبح مريضا بعد تلوث  
يديه بالدم كي يسمعه من حوله ويناجي ويفضي متسائلا أهذا خنجر ....  
إلخ؟

**Macbeth :**

Is this a dagger which I see before me, The handle toward my  
hand? Come, let me clutch thee. I have thee not, and yet I see  
thee still. Art thou not, fatal vision, sensible To feeling as to sight?  
or art thou but A dagger of the mind, a false creation, Proceeding  
from the heat-oppressed brain? I see thee yet, in form as palpable  
As this which now I draw

ولنعبد إلى «روميو وجولييت» في المونولوج الأول في الحديقة - فتأكد  
أنه يتضمن مناجاة وبوحا معا عندما نسمعه قائلا:

**Romeo :**

ولننتقل إلى مثال آخر من نفس المأساة لنرى موقفا آخر يتفجر في  
مونولوج / مناجاة روميو / بوحه جسد حبيبته جولييت المسجى لحظة  
اكتشافه موتها وخدعة المقادير له وإيقاعها به مستحضرا كل من سقطوا

But soft ! What light through  
yonder window breaks?  
It is the east, and Juliet is the  
5 sun.  
Arise, fair sun, and kill the  
envious moon,  
Who is already sick and pale  
with grief,  
10 That thou, her maid, art far more  
fair than she.  
Be not her maid since she is  
envious.  
Her vestal livery is but sick and  
15 green,  
And none but fools do wear it.  
Cast it off!  
It is my lady. Oh, it is my love.  
Oh, that she knew she were!  
20 She speaks, yet she says  
nothing. What of that?  
Her eye discourses. I will answer  
it—  
I am too bold. 'Tis not to me she  
25 speaks.  
Two of the fairest stars in all the

heaven,  
Having some business, do entreat  
her eyes  
To twinkle in their spheres till they  
return.  
What if her eyes were there, they in  
her head?  
The brightness of her cheek would  
shame those stars  
As daylight doth a lamp. Her eye in  
heaven  
Would through the airy region  
stream so bright  
That birds would sing and think it  
were not night.  
See how she leans her cheek upon  
her hand.  
Oh, that I were a glove upon that  
hand  
That I might touch that cheek



مضرجين بالدم في مأساة الحب والموت؛ تلك التي أبدع شكبيسر في تصعيدها بكشفه عن الإنسان في لحظات قوته ولحظات ضعفه ولحظات رفعته سقوطه ولحظات سقوطه كاشفا عن تغفل المأساة في روح وحياة الإنسان الذي خلق «في كبد» كما عبر عن ذلك القرآن الكريم بوضوح ليس بعده التباس في «لقد خلقنا الإنسان في كبد»<sup>(١)</sup>. وكما تمثل بعد ذلك في صياغة الفيلسوف الإسباني «ميجيل دي أونامونو Miguel de Unamuno» ١٨٦٤-١٩٦٣ م «لمفهوم «المعنى المأساوي للحياة» ١٩١٣؛ The Tragic Sense of Life<sup>(٢)</sup>»

ولنتذكر أيضا مونولوجات كاليجولا والملك هنري والحسين رضي الله عنه والحلاج في روائع ألبير كامي وجان آنوي وعبد الرحمن الشرقاوي ولنأمل في كلمات الحسين بن منصور الحلاج في رائعة صلاح عبد الصبور كي نرى في المونولوج بوحا وإفضاء متلازمين. يقول الحلاج:

أنا رجل من غمار الموالى، فقير الأرومة والمنبت  
فلا حسبي ينتمي للسماء ، ولا رفعتي لها ثروتي  
ولدت كآلاف من يولدون، بآلاف أيام هذا الوجود  
لأن فقيراً . بذات مساء سعى نحو حضن فقيرة  
وأطفأ فيه مرارة أيامه القاسية  
نموت كآلاف من يكبرون، حين يقتاتون خبز الشمس  
ويسقون ماء المطر  
وتلقاهم صبية يافعون حزاني على الطرقات الحزينة  
فتعجب كيف نموا واستطالوا، وشبت خطاهم

(١) سورة البلد .

(٢) في كتابه : *The Tragic Sense of Life in Men and Peoples*





وهذي الحياة ضنينة

تسكنت في طرقات الحياة، دخلت سراديبها الموحشات

حجبت بكفي لهيب الظهيرة في الفلوات

وأشعلت عيني، دليلي، أنيسي في الظلمات

وذوبت عقلي، وزيت المصابيح، شمس النهار على صفحات الكتب.

لهثت وراء العلوم سنين، ككلب يشم روائح صيد

فيتبعها، ثم يحتال حتى ينال سبيلا إليها، فيركض

ينقض

فلم يسعد العلم قلبي، بل زادني حيرة راجفة

بكيت لها وارتجفت

وأحسست أنني ضئيل كقطرة طل

كحبة رمل

ومنكسر تعس، خائف مرتعد

فعلمي ما قادني للمعرفة

وهبني عرفت تضاريس هذا الوجود

مدائنه وقراه

ووديانه وذراه

وتاريخ أملاكه الأقدمين

وآثار أملاكه المحدثين

فكيف بعرفان سر الوجود، ومقصدي مبتدأ أمره، منتهاه

لكي يرفع الخوف عني، خوف المنون، وخوف الحياة، وخوف القدر

لكي أطمئن

سألت الشيوخ، فقيل

تقرب إلى الله، صل ليرفع عنك الضلال ..صل لتسعد

وكنيت نسييت الصلاة، فصليت لله رب المنون



ورب الحياة والقدر  
وكان هواء المخافة يصفر في أعظمي ويئز  
كريح الفلا ... وأنا ساجد راعع أتعبد  
فأدركت أنني أعبد خوفي، لا الله  
كنت به مشركا لا موحدًا  
وكان إلهي خوفي  
وصليت أطمع في جنته  
ليختال في مقلتي خيال القصور ذوات القباب  
وأسمع وسوسة الحلي، همس حرير الثياب  
أنني أبيع صلاتي إلى الله  
فلو أتقنت صنعة الصلوات لزد الثمن  
وكننت به مشركا، لا موحدًا  
وكان إلهي الطمع  
وحير قلبي سؤال  
ترى قدر الشرك للكائنات  
والا، فكيف أصلي له وحده  
وأخلي فؤادي مما عداه  
لكي أنزع الخوف عن خاطري  
لكي أطمئن<sup>(١)</sup>.

والآن بعد أن استعرضنا احتمال كلمة Monologue على عناصر الإفضاء والبوح والمناجاة كلها أو بعضها منها؛ كي لا يقتصر معناها على «الصوت المفرد المعلن أو على التفكير بصوت مسموع»؛ آن لنا أن نفرق بينه وبين المونودراما Monodrama خاصة وأنها قد اشتهرت وتشتت

(١) مأساة الحلاج . صلاح عبد الصبور .

وتفانم استخداها وعرضها على مسارحنا وفي مهرجانااا العربية إلى الدرجة التي تهدد بالاكفاء بها اسآسهاالا أو بانكباب البعض على اللآوء إليها بسبب قدرة محدودة على الكآابة الءرامية؛ أو لقصر في «النفس المسرحي» لا يعينه على كآابة عمل كامل - آآى ولو كان مسرحية ذات فصل واحد - آين لا آرفذه موهبته الءرامية الضعيفة بمدد إءءاعي يعينه على الءآول في مآامرة الءراما الآركيبية المعقدة بالضرورة فصلا واحدا كانت أو آعددة الفصول؟

أما السبب في ذلك فراجع إلى ذلك الفرق الشاسع ذي الاختلاف النوعي البين بين ما اصآلأنا على آسميته بـ «العقلية الءرامية Dramatical Intellect» والتي هي آءلية dialectical وقادرة على التركيب construction بالأساس؛ و بين «العقلية السردية narrative Intellect» أو الحكاءة - والتي هي وصفية آآليلية شارآة معلقة في المقام الأول - وءون أن نعآ أي مقارنة قيمة بينهما؛ لأن عقءها سوف آآآسء أمانا كمآرء سفسطة وضرب مآآاني من العبآ إذا ما آآيلناه مطروآا بالصيغة الساآآة الآالية التي وللأسف آسآمع بطرآها بعض «الآآآبين» المآرمين بالآءل: أيها أهم أو أقيم أو أكثر صعبوة في إءءاعه: القصة أم المسرحية؟<sup>(١)</sup>

والآواب هو الرفض الآام لآرآ هذا السؤل بالمرة أولا ؛ آم الإآابة بأن لكل منهما وآهة وآقل إءءاعه النوعي آآى آيآع العقل الأول - أو النوعية الأولى للموهبة الآلاقة - صنف الءراما بينما آآآلى إءءاع الآانية في نوع

(١) يرجع إلى دراساآ المسرحيات الآالية الصاءرة عن نفس السلسلة : الرقص أمام المرأة - المرقمون العدد ١٤ لسنة ٢٠١٠م والآطايا السبع المميآة . العدد ١٦ . آوليو ٢٠١٢م والمرقمون العدد ٣٦١ . سبآمبر عام ٢٠١٢م - وكذلك إلى نص وآسآيل مآاضرة آياها بءار الآآار - الكويت عام ٢٠١٠م وعنوانها « ءرامية العقل العربي / آءلية العقل العربي » . ١٠١ .



السرد أو الحكى أو لقصّ دون تمييز أو تفضيل لأحدهما على الآخر اللهم سوى التفضيل الشخصي للقارئ. وفي ذلك يكمن اللجوء المطرد لكتابة المونودراما لكونها أقرب إلى السرد / الحكى منها إلى صياغة وتركيب الصراع conflict الذي هو قلب الدراما ومن الفعل اليوناني drao حملت تسميتها باعتبارها محاكاة لأفعال البشر أو لفعل الحياة.

المونولوج إذن ليس عملا دراميا قائما بذاته بل هو قطعة من مسرحية «أو جزء منها لا ينهض أبدا مستقلا بذاته فهو إذن فرع من شجرة أو غصن من فرع يفرد له المؤلف مساحة مستقلة أطول للشخصية كي تتحدث / تخطب / تبوح / تفضي أو تتاجي شخصا آخر غائبا أو حاضرا لكنه منصرف عنه؛ أو معلقا عليه ماسّا إياه بحديث جانبي وبصوت داخلي مسموع للمشاهدين وحدهم؛ ثم يعود بعده راجعا للسياق العام للعمل بعد جنوحه جانبيا ولفترة من الوقت محددة ومحدودة ويجب أن تكون محسوبة بعناية مراعاة للإيقاع. وهو في عودته تلك يعاود الالتحام مع بقية الشخصيات كما قدر لها المؤلف. بينما تختلف المونودراما عن ذلك في كونها عملا كاملا مستقلا بذاته وبمعنى كونه قالبا مسرحيا مشابها للعزف المنفرد في مقطوعة موسيقية بينما يماثل المونولوج «منطقة الارتجال الحر» أو مساحة العزف المستقل التي يفرد بها المؤلف الموسيقي لآلة بذاتها وكما هو معروف في التأليف الموسيقي ليس في قالب الكونشيرتو concerto «الحواري» وحده فحسب - سواء كان ذلك بين آلة وأخرى أو بين آلة وكل الأوركسترا - الذي هي جزء منه - كاملا.

وبالرغم من ذلك؛ ورغم معرفته الأكيدة بذلك فإن الكاتب النمساوي «فيليكس ميتيرير» مؤلف سيبيريا هذه يضعنا أمام تساؤل ملح بتسميتها مونولوجا وليس منودراما. فهل انصرف قصده إلى أن تكون سيبيريا هي حديث الأب العجوز لنفسه وقد طفح عى لسانه فأسمع الآخرين دون أن

يقصد . لا أظن بل الأصح أن الرجل المسكين - بطل هذا العمل وشخصيته الوحيدة - قد يكون هُيئَ له أو هُيأ هو لنفسه أن يشاهد كل من جاء ذكرهم على لسانه وأن يحدثهم ويتحدث معهم حديثا مباشرا فيعاتبهم ويتشاجر معهم ويستدرّ عطفهم ويرجوهم ويشتمهم إلى آخر ما تجيش به مشاعره الإنسانية الفياضة والجريحة في ذلك المنعزل الأقصى المتحجر بيت العجزة الذي أودع فيه رغما عنه والذي أسماه سيبيريا .

وبذلك تقف المسرحية في منطقة وسط بين الحديث للنفس حديثا مسموعا عالي الصوت شبيها بالتفكير بصوت دون مراعاة لآخرين الموجودين معه أو إحساس بمجرد وجودهم؛ وبين الحديث قاصدا أن يسمع بقية النزلاء الآخرين الموجودين في العنبر أو الغرفة معه وكذلك المرضى والممرضات والمسؤولون في دار العجزة التي يرفضها ويرفض أن يظل معذبا فيها ضحية لقسوة ابنه وزوجته وأولادهما عليه وتخلصهم منه . وبذلك يكون المؤلف قد أتاح الفرصة لتوظيف مونولوجه دراميا بطريقتين أو لهدفين: الأول هو أن تترك الشخصية المسرحية أفكارها تنطق بصوت واضح بينما يتحدث لنفسه دون أن يقصد إسماع الجمهور / المتلقي بما يجيش في خاطره من مشاعر أو يدبره من خطط أو يبيت من نوايا . والثانية أن يتحدث الممثل عن نفسه مجاهرا بكل ذلك متحدثا إلى ذلك الجمهور / المتلقي بقصد إشراكهم معه فيه وإطلاعهم عليه . يحدد ذلك مكانه على خشبة المسرح بتجاهله عيون المشاهدين حتى ولو قام بتخطي فتحة البروسينيوم Proscenium arch ووقف متحدثا في مقدمة المسرح APRON ؛ أو محددا زاوية وقوفه تجاه مشاهديه وتوجيه بصره إليهم وموجهها الحديث لهم قاصدا . حيث لم يعد في ذلك أي ابتداء أو تجديد سواء من ناحية الكاتب أو في عمل المخرج وقد أصبح ذلك شائعا بل وربما مبتذلا أحيانا من المفرطين في توجيه الحديث المباشر للصالة كتأثر فجّ



بالمسرح الملحمي عند برتولت بريخت. لكن فيليكس ميتيرير يفاجئنا دائما بتحديد مكان إقامة شخصيته الوحيدة فيجعله غالبا في سريريه شبه مقيد أو مقيد إلى قوائمه بالفعل في حصار وتقييد لحركة الممثل كفيل بأن يترك له بقية المساحة خالية ولا نظنه سوف يرضي المخرجين فيلتزموا به!

فرق جوهرى آخر بين المنولوج والمونودراما لا بد وأن «ميتيرير» يعرفه ويدركه تماما - خاصة وقد تعددت مسرحياته وتنوعت ورآها الجمهور في كثرة من مسارح العالم - وهو أنه بينما يقوم شخص واحد / ممثل فرد بأداء كلا الاثنتين - المنولوج كجزء من المسرحية والمونودراما كمسرحية مستقلة مكتملة بذاتها - إلا أن الشخصية في المونودراما تُعرض مختزلة لباقي الشخصيات في شخصها ويؤديها الممثل الفرد متمصا أدوارها أو متحدثا عنها بكافة الطرق والأساليب ووجهات النظر ساخرا أو حاقدا أو شامتا وجانيا كان أو ضحية وإن كان من الرائج الأغلب أن يقدم كذلك رغبة من كتابها في استمالة المتفرج والتأثير عليه تأثيرا عاطفيا مبالغا فيه بإفراط **SENTAMENTAL** ؛ بينما البطل في المنولوج يظل متمحورا حول ذاته - كما رأينا - عارضا معاناة تجربته أو غارقا في بؤرتها دون أن يهتم كثيرا بالآخرين حوله أعداء كانوا أم أصدقاء وفي ذلك ما يقرب «سيبيريا» إلى أن تكون مونودراما وليس مجرد مونولوج رغم تصنيف ميتيرير الذي ندعه الآن كي نقرب من رؤية النص الذي يمثل موضوعه هما كبيرا مقيما في المجتمعات الغربية الميالة إلى العزلة والتي تلجئ الفرد إلى الإحساس المبكر بالغربة ثم جره أو إلقائه في قوقعة الاغتراب بشتى أصنافه وتنويعاته دينيا كان أم فلسفيا أم اجتماعيا. ذلك لأن حرية الاستقلال المبكر عن الأسرة التي يبيعها المجتمع ويتيحها بل ويمنحها للفرد كي يحقق كيانه المستقل الخاص؛ إنما تعود في شتاء العمر فتصبح وبالا عليه حين يجد نفسه في معزل إجباري إما مقيما وحده وإما ملقى

به في مصحة أو دار لإيواء العجزة تتشر عليه إحساسا واقعيا وفعليا بأنه في منفى أو في سيبيريا استعارة من صقيع الجو هناك إلى صقيع الوحدة والوحشة الإنسانية دونما أنيس أو صديق.

فالعجوز يعرف غالبا أنه سيأتي اليوم الذي ينقله أبناؤه إلى ذلك المشفى/ المنفى حيث يظل وحيدا يجتر ذكرياته ويعذبه هجر من كانوا حوله أو كانوا يملأون عليه حياته. ناهيك عن سوء معاملة المرضى والممرضات وتبرمهم به وبزملائه حين ينقلب الإشفاق عليهم إلى ضجر منهم ومن عجزهم وخرفهم وعدم تحكمهم في الوظائف الفسيولوجية لأجسادهم وأعضائهم. وقد يصل ذلك الضجر إلى حد سرقة نقودهم والسطو على متعلقاتهم بسيطة كانت أم ذات قيمة. بل وأكثر من ذلك إلى إعطائهم حقن الرحمة خلسة كي ينتهوا منهم ويستريحوا. وقد ضجت جمهورية النمسا - وطن الكاتب - وضجّ معها العالم فرعا في السنوات الأخيرة من القرن الماضي حين قامت إحدى الممرضات في مشفى للعجزة بقتل سبعة منهم بحقنة الرحمة - كما يسمونها - إشفاقا عليهم من حياة هي أقرب للموت ولم يعودا قادرين على احتمالها؛ في حين وجه إليها الاتهام بأنها قتلتهم لأنها أرادت أن تستريح منهم كي لا يزعجونها بطلباتهم وأنينهم وعجزهم أثناء قيامها على خدمتهم؛ وربما كان ذلك الحادث ملهما للكاتب فنسج من فزعه منه مسرحيته مثلما دفع كتابا آخرين غيره لمعالجة نفس الموضوع سردا في قصص قصيرة أو روايات ومنهم الكاتب السويسري JUERG ACKLIN في روايته الشهيرة der VATTER. ولعلنا نتذكر هن قصيدة الشاعر والناقد الإنجليزي الكبير T.S.ELIOT ١٨٨٨ - ١٩٦٥م في قصيدته الشهيرة Gerontion التي كتبها عام ١٩٢٠ م. وهذا هو المقطع الأول منها أملا في أن يتعرف القارئ الذي لا يعرف إليوت عليها ولأنها ربما كانت معالجة أولى للوحدة التي تكابد في أواخر العمر رغم اختلاف المشاعر والموقف ويعانيها بطل



إليوت في محاولة اقتراب من اليقين وبعيدا عن بيوت المسنين:

HERE I am, an old man in a dry month,  
Being read to by a boy, waiting for rain.  
I was neither at the hot gates  
Nor fought in the warm rain  
Nor knee deep in the salt marsh, heaving a cutlass, 5  
Bitten by flies, fought.  
My house is a decayed house,  
And the jew squats on the window sill, the owner,  
Spawned in some estaminet of Antwerp,  
Blistered in Brussels, patched and peeled in London. 10  
The goat coughs at night in the field overhead;  
Rocks, moss, stonecrop, iron, merds.  
The woman keeps the kitchen, makes tea,  
Sneezes at evening, poking the peevish gutte

قلنا إن سيبيريا فيليكس ميتيرير هي مونودراما وفق ظننا وتتمتع بكل ما في هذا النوع من مزايا أو نواقص نبدأها بكونها طويلة إلى حد كبير عن احتمال أقصى زمن للعرض الواقع على أكتاف ممثل واحد. والذي مهما كانت جدارته وبراعته فسوف ينوء بحمله بالضرورة حتى ولو كان النص مليئا بالقمم الدرامية زاخرا الانتقالات في الأماكن التي تخطر متدافعة على ذهن العجوز. وأيضا رغم اللغة الحية المعبرة التي أبدعها قلم فيليكس ميتيرير. وبالتالي سيجد المخرج المعجب بالنص والراغب في تقديمه حيا على المسرح أن عليه أن يعمل فيه مقصده ويخضعه للعرض مختصرا وهي مهمة ليست بالسهلة خاصة وأن كل مناطق العمل جذابة وترفض أن يضحي بها. لكن هناك مجالا آخر يضاف إلى الاختصار كي تتحقق به جاذبية



العرض وتمثل في القيسام بتحويل «المحكي عنه» على لسان العجوز إلى مرئي. ومعنى ذلك القيام بتدريم - أو مسرحة - dramatizing أجزاء مسرودة على لسانه في النص إلى مشاهد قصيرة حية يؤديها ممثلون آخرون مضافون إليه حيث يسترجع ذكراهم ويستحضر أفعالهم القاسية السابقة معه أو يعاود تخيل لحظاته الحميمة الحلوة مع امرأة أحبها. ورغم أن مثل ذلك التحويل للنوع من منودراما إلى دراما عادية متعدد الأماكن والشخصيات؛ إلا أنه سيكسب العمل قدرا أكبر من الجاذبية علاوة على استهوائه للمخرج وترحيبه به إضافة لإبداعه. ناهيك عن تحقيق قدر كبير من الجاذبية للمتلقين وإمتاعهم به رغم طابع الحزن المسيطر وغلالة الشجن أو طيف المأساة الذي يغلف العمل ويجعله يبثه وينشره. لكن : ألا تمتع التراجيديا أيضا بكل ما بها وما تدفع به من حزن وخوف وتوتر وقلق كذلك؟... سؤال طرحه الفيلسوف الألماني<sup>(1)</sup> KARL JASPERS وأجاب عنه في دراسة هامة له بعنوان: لماذا تمتع التراجيديا ... وعلى كل مسرحي أن يهتم بالإجابة عنه؟

Karl Theodor Jaspers (\* 23. Februar 1883 in Oldenburg; † 26. Februar 1969 in (1) Basel



العنوان الأصلي للمسرحية

Felix Mitterer

Sibirien

Ein Monolog

Deutsch Urheberrechte: Österreichischer Bühnenverlag.

Kaiser & Co Ges.m.b.H.

A-1010 Wien, Am Gestade 5/2





(١)

- المكان -

عنبر في دار المسنين

(الرجل العجوز بالبيجامة والروب وعكازين في جلسته  
على حافة السرير)

عائلة!

أي عائلة هذه؟

أي عائلة تلك التي تحيك مؤامرة ضدي؟

أي عائلة هذه التي تحيك مؤامرة ضدّ واحد من أهلها؟

طبعاً.

طبعاً.

طبعاً، يا زوجة ابني.

لقد انزعج جذعي.

انزعج جذعي قليلاً.

نعم؟... ثم ماذا بعد؟

هل هذا سبب يدفعني لأن أقتل نفسي؟

أم أنه سبب،

لكي أطلق عليّ رصاصة الرحمة،

كأنتي فرس عجوز؟

ترين بالفعل،



إنني أستطيع المشي،  
إنني قادر على الحركة؛  
أنني متسلح للحياة كما لم يحدث من قبل.

إنني أعود الآن فأستعمل تلك الكلمات.  
تلك الكلمات المقززة.

اغفر لي أيها الرجل المعجوز،  
أنني أستخدم نفس الكلمة.  
نفس الكلمة القبيحة.  
متسلح.  
سلح نفسك .. تسلح .. تسلح .. تسلحاً.  
الفارس يسلح نفسه.  
تمام إذن، ماشي..  
المصدر صحيح.  
مصدر تلك الكلمة صحيح.  
الفارس يسلح نفسه.  
الفارس يسلح نفسه بأسلحته.  
بأسلحته يسلح الفارس نفسه للقتال.  
من أجل ميتة شريفة.



ولكن عفوا ليس في هذا السياق.  
ليس بمثل أن تقول:  
إن رجلا عجوزا لا يزال قادرا على أن ينقل ساقا أمام الأخرى.

كلا إن هذا الذوق يثير الاشمئزاز.  
هذا الإحساس بالكلمة منقر  
إنه ببساطة مقرز.  
إنني لا أسمح لنفسي بذلك.  
أيضا كلمة حرّكي.  
أحرّمها على نفسي.  
حرّكي.  
حركيه .... حركيه!  
إنها مثيرة للتقيؤ.  
مع تمام العقل والصحة  
تصبح فعلا مثيرة للتقيؤ.  
أعزائي السادة المسنّين.  
إنها مثيرة للتقيؤ.  
...

هذا النداء من مكبرات الصوت  
يقضي علي.  
أعزائي السادة المسنّين: نهني



عزيزنا فلان الفلاني بعيد ميلاده السادس والثمانين  
والذي بلغه بكامل العقل والصحة.  
ياله من شيء يبعث على التقويؤ!  
أنت لا تفهمين ماذا؟  
ما الذي لا تفهمينه في ذلك؟  
طبعي أنك لا تفهمين ذلك.  
إنك لا تفهمينه مطلقا  
أنتم جميعا لا تفهمون شيئا  
و إلا ما كنتم رحلتموني إلى هنا  
نعم. رحلتموني.  
هذه ترحيلتي الثانية في حياتي  
الأولى إلى سيبيريا  
كأسير حرب.  
والثانية إلى هذا البيت  
إنه أيضا سيبيريا  
سيبيريا دون شك.

...

ماذا يعني أنني أبالغ؟  
لا تقولي أنني أبالغ.  
أنت لا تعرفين ماذا تكون مثل هذه السيبيريا



ولا أي سيبيريا أخرى.  
كان هناك برد وهنا أيضا برد.  
كنت هناك أتعلم على الأقل:  
شطرنج ولغة روسية.  
لغة روسية وشطرنج.  
شات تيبه، دروج موج.  
أما هنا ليس بإمكان أحد أن يتعلم شيئا.  
لا شيء يمكن تعلمه على الإطلاق.

...

ارقد ومِت.  
هكذا يصدر الأمر.  
رعاية؟  
أي رعاية تلك إذن؟  
أي رعاية تلك؟  
لا توجد أي رعاية بالمرة.  
اطفح.  
تبرز.  
اغتسل.  
هل هذه هي الرعاية؟  
إنني لا أريدها إذن.





هذه الرعاية لا أريدها .  
إنني في بقعة زائفة، أتفهم؟  
لا أريد هذه السبيريلا .  
فأنا ما زلت أستطيع أن أتحرك .  
أن أسير .  
هل تبصرين ذلك؟  
(يرمي أحد العكازين من يده)  
بعكاز واحد، انظري .  
ترين؟  
ترين كيف أسير؟  
قريبا لن أصبح بحاجة إلى أي عكازة بالمرة .  
لأن باستطاعتي أن ارتدي ملابسني وحدي .  
أن أخلع ملابسني وحدي  
أن أطعم نفسي وحدي  
أن أغتسل وحدي  
وأن أذهب إلى دورة المياه وحدي .  
أستطيع أن أطعم نفسي  
أستطيع أن أغتسل بنفسي،  
أستطيع أن أذهب إلى المرحاض وحدي .  
كان عليك ألا تبذلي جهدا معي،  
أبدا لا تبذلي جهدا .  
(ينحني لكي يأخذ العكاز الثاني)



دعيني لحالي.  
أستطيع أن أرفعه بمفردي.  
لست بحاجة إلى أحد.  
وسوف يرضيك ذلك.  
(لقد بذل العجوز جهدا مضنيا لرفع العكان)  
ما رأيك إذن.  
أرأيت؟  
أقدر إذن.  
وهذا هو الدليل.  
ألا يكفيك ذلك؟  
لا، طبعا لا يكفيك.  
هل ينبغي إذن أن أذهب فأقتلع شجرة جميز؟  
هل يجب أن أقفز فألمس السقف؟  
أي دليل تريدونه إذن؟

...

كنت سعيدا جدا.  
كنت سعيدا جدا.  
الخروج أخيرا من المستشفى.  
أخيرا الخروج من هذه الممرات الموحشة.  
لقد رقدت في الممرات الموحشة هذه  
وأنت تعرفين ذلك، وقد رأيتني بعينيك.

....



لقد ظللت أدفع التأمينات الصحية طوال حياتي.

ثم ماذا حدث؟

إنني أرقد الآن في طريقة موحشة.

بين أولئك الرياضيين البلهاء!

أتعرفين أن كل الرياضيين يكسرون أرجلهم.

نعم أولئك الرياضيون؟

الأطراف تتكسر. المفاصل تتسيب؟

لكن رجلا عجوزا،

ينجزع وسطه،

ينجزع وسطه قليلا

يحكم عليه أن

يبعث به إلى سيبيريا!

لقد سررت جدا.

أن أكون أخيرا في بيتي.

أخيرا في غرفتي.

أخيرا مع كلبتي.

لكن ماذا الذي حدث؟

لكن ماذا الذي حدث؟

ذات ليلة وفي غمضة عين،

أكرر:

في غمضة عين.

في غمضة عين؛



تم ترحيلي إلى هذه الدار!  
ولأنني قاومت.  
ولأنني غضبت؛  
ومن حقي أن أغضب،  
هددوني بالقائي في مستشفى الأمراض العصبية.  
غرزوا في جسدي حقنتين،  
كي أفقد الوعي ثلاث ليال كاملة.  
في سيبيريا لم أظل فاقدا للوعي ثلاثة أيام كاملة.  
ولما استيقظت.  
ولما استيقظت؛  
وجدت نفسي مقيدا في السرير!  
مقيدا!!  
مقيداً في السرير مثل مجرم مجنّ!

في سيبيريا لم يحدث أبدا أنهم قيدوني.  
أيتها السيدة زوجة الابن.  
في سيبيريا لم يحدث هذا ولا مرة واحدة.  
لم يحدث أن قيدوني مطلقا.

...

لكن هذا ليس كل شيء.

لم يكن هذا كل شيء..  
لقد حطّوا من شأني حين عاملوني كطفل صغير.  
لقد اكتشفت، أنهم ألبسونني حفاضات  
مقيدا في السرير؛  
ولابسا البامبرز!!  
هل لك أن تتصوري ذلك؟  
لا، لا يمكنك أن تتخيليه مطلقا.  
ثم ماذا يهمك أنت؟ أليس الأمر سيان لديك؟!

...

في أول وهلة طرت من غضبي  
إن هذا مجرد رمز:  
لقد كنت مقيدا؛  
إلا أنني بسرعة تدبرت الأمر،  
وعدت إلى عقلي.  
حدثت نفسي قائلا: اهدأ،  
فلتكن باردا أيها العجوز.  
قلت ذلك لنفسي.  
وقلت لنفسي:  
لو أنك ظللت هكذا تصرخ وتصيح،



فسوف يفرزون عددا من إبر الحقن داخلك،  
وعلى أثرها تنتهي، تضيع.  
لكن أبدا لن يحدث ذلك معي.  
لقد أنقذتُ في سيبيريا،  
نعم أنقذتُ؛  
لكنني سوف أنتهي على أيديهم هنا  
عليك إذن أن تستيقظ مبكرا.

...

عفوا سيدتي رئيسة الحكيمات الموقرة،  
هل لديك قليلا من الوقت لي؟  
كلا، كلا إنني لا أستعجلك.  
شكرا. شكرا.  
آسف، آسف جدا  
أعتذر عن ما  
سببته لكم من متاعب.  
أعدكم، أنني لن أفعل ذلك مرة أخرى.  
أرى أن لديكم عملا كثيرا هنا،  
والأيدي العاملة قليلة.  
إنه عبء كبير عليكم.  
لن أكون عبئا عليكم

أقسم لكم.  
هل من الممكن أن تفكوا قيدي؟  
شكرا، شكرا جزيلا.  
هل من الممكن أذهب إلى المرحاض؟  
كلا. لا، أستطيع أن أقوم بذلك وحدي.  
المكازان فحسب.  
في المستشفى صرفوا لي عكازين  
شكرا، شكرا جزيلا.  
سيدتي رئيسة الحكيمات:  
أود من صميم قلبي  
أن أقدم لكم تبرعا صغيرا  
تتصرفون فيه بملء إرادتكم،  
من أجل أغراض خيرية؛  
كان يخصص لصندوق القهوة  
وصندوق الرحلات؛  
أو لأي صندوق آخر دائما؟  
أو أن تتصرفي فيه كما تحبين.  
ماذا؟  
مممكن إذن لو سمحتم أن تبحثوا،  
أين هو دفتر التوفير الخاص بي؟  
أود أن أتبرع لصندوق القهوة الخاص بكم،  
أريد لك أن تتصرفي فيه كما تحبين.



ماذا؟

نعم، طبعاً دفتر توفيري كان معي.  
كان معي عندما حضرت إلى المستشفى،  
ماذا تظنين إذن؟  
كان في جيب بنطلوني الخلفي،  
كالعادة.

رجل عجوز مثلي يحتاج للنقود يا سيدتي العزيز ليعيش!  
لأنه بلا نقود يموت المرء.  
فلا شيء الآن مجاناً على الإطلاق.  
لا شيء على الإطلاق.  
هل بحثتم عن دفتر التوفير؟  
ماذا؟!

لم تجدوا شيئاً؟  
آخ .. لم تعثروا على أي شيء!!  
كنت سأصاب بالدهشة.  
لأنكم حتى لو وجدتموه فلن يفيدكم.  
لأنه لا يجوز الصرف من دون الرقم السري.  
أتعرفون الرقم السري؟  
لا، أنتم لا تعرفونه.  
و كذلك أنا.  
لقد نسيته.

...





نعم نسيتَه

للأسف.

يارب غفرانك.

ألا يحدث لك ذلك أيضاً؟

حتى مع العقول الرياضية المدربة يمكن أن يحدث النسيان أليس كذلك؟

نعم. و لهذا تدعوني رئيسة الممرضات دائماً في مطبخ الشاي،

في استراحة طاقم الموظفين المقدسة،

المنوعة منعاً باتاً على المرضى،

بالطبع يحدث هذا فقط،

عندما يكون زملاؤها غير موجودين؛

أخذ فتجان قهوة محترم مع كأس

صغير من الشراب

وسيجارة أجنبية

ونقوم بحلّ الكلمات المتقاطعة.

هل هذا اسم؟

هل هذا علم؟

هل هذا يوم من أيام الأسبوع؟

السيدة كبيرة الحكيمات.

مهمة بي جداً لدرجة تهتز لها المشاعر،

هذه الحكمة المخلصة.

لا أحد يعرف.

هذا سرّ بيننا



والأسرار تربطنا.

ماذا

طبعاً هي تدلّني.

أنا أعرف ذلك؛

فلمست مغفلاً.

هذا الدفتر، يا زوجة ابني؛

هذا الدفتر الصغير هو بوليصة تأمين على حياتي.

بوليصة تأمين مجانية طالما ظلمت ناسيا الرقم السري لها.

فهمت؟

بالمناسبة؛

كنت أود أن أهديكم هذا الدفتر.

نعم، كنت أود أن أهديه لكم.

فلنقل مقابل خدماتكم.

....

في المستشفى،

في ممراتها الواسعة،

ووسط كل هؤلاء الرياضيين،

قلت لنفسي:

أيها العجوز.

عندما تعود لريطة عائلتك مرة ثانية،

لا بد أن تهدي ابنك وزوجته هدية قيمة

هذه النقود بالتأكيد يحتاجون إليها .

وأنت لا تحتاجها.  
أنت لست في حاجة لأن تشتري شيئا لك.  
ماذا يجب أن أشتري لنفسي؟  
لم يعد هناك شيء، تهفو إليه نفسي.  
لا شيء مطلقا.  
كل ما يجذب العين، أنا في غنى عنه.  
وإنه لشعور مريح.  
نعم، ذاك ما قلته لنفسي.  
لكن بعد تلك الليلة - بعد واقعة الترحيل التي تمت  
في غمضة عين.  
فإن مجلس عائلتي لا يريد أن يضمّني إليها ثانيا.

...

أفراد العائلة: نظرا لأنكم لا تريدون أن تقبلوني كفرد بينكم؛  
فقد ضاعت عليكم هذه النقود الجميلة.  
لكن هذا ليس كل شيء؛  
لأن دفتر التوفير الذي  
به هذه الثروة الجميلة ليس وحده الذي ضاع؛  
بل معاشي أيضا، معاشي أيضا ضاع عليكم.  
معاشي الذي كنت أترك أغلبه لكم لو كنت تتذكرون.  
لطعامي ونومي؟  
لي أنا و لكلي؟  
كلا. مطلقا. أبدا. إن هذا ليس صحيحا؟

....



لم أطلب منكم صدقة أبداً؛  
لأنني كنت أحاسب على كل شيء.  
والآن .. الآن تأخذ دار المسنين معاشي كاملاً.  
حتى آخر فلس.

هل كان ذلك ذكاء منكم؟  
هل كان ذلك ذكاء من مجلس عائلتي؟  
أجيبني.

لا تريدان إعطائي إجابة؟  
حسناً.

إن لا إجابة هي أيضاً إجابة.

....

هل قمتم بتأجير غرفتي؟  
طبعاً.

كنت أعرف.

بالتأكيد كان ذلك هو السبب الرئيسي لترحيلي، صح؟  
لديكما الآن غرفة خاصة بكما أنتما الاثنان!  
العجوز تتم إزاحته عن طريق الشباب.  
عن طريق الشباب تتم إزاحة العجوز!  
...

كنا خمسة أشخاص في غرفة واحدة  
يا زوجة ابني.



خمسة!

لكن لم يكن هناك جهاز تسجيل.

لم نتعارك،

من منا كان يسمع أي موسيقى؟

موسيقى؟!

انا لا أسمى هذه موسيقى.

ذلك كان إرهابا.

إرهابا سمعيا.

أطفالك أرهبونني.

طوال الوقت، عفرتة في الشقة

صخب تعذب منه كلبتي.

نعم لقد تعذب.

كان يرقد تحت السرير باكيا.

أي موسيقى هذه؟

إنها مجرد خبط في المخ،

خبط في المخ؛

في شقتي.

شقتي ملكي.

هذه شقتي،

أتذكرين؟!

...

هذه الشقة اشتريتها بمالي.



ومن أجلها اشتغلت طوال عمري.

ثم ماذا حدث؟

ماذا حدث؟

طردت من شقتي!

هذا شيء فظيع.

نعم شيء فظيع

لذا يجب أن يؤخذ قرار.

ألا تظنين ذلك؟

نعم؟

الآن أعكس الموقف.

بالطبع؛

أعكس الموقف.

سأطردكم من الشقة

بحكم من المحكمة،

أتقهمين؟

سوف تجلسون في الشارع

ستصيرون كالمشردين

وستعيشون في دار المشردين

هذا إذا كان لهم أي دار.

سوف تعيشون في الشارع

فهمت؟

أمامك إذن خيار واحد من اثنين:

إما تخرجوني من هنا أو أن أقوم  
بتقديم طلب للمحكمة بطردكم من شقتي  
هل كلامي واضح؟  
اذهبي الآن  
وقولي له؛  
قولي لابني ذلك.  
أخبريه أنه إخلاء قسري.



- ٢ -

### العجوز بالبيجامة مستندا على العكازين -

هناك يبنون عمارة هي برج.  
إنها ترتفع يوما بعد يوم!  
وكلها من الزجاج والمعدن وحيطان الأسمنت الجاهزة.  
أحيانا تتأرجح الرافعة في الهواء وتهتز!  
كيف حال كلي اليوم؟  
هل هو في صحة جيدة؟  
قل كيف حاله؟  
نعم إنه عجوز.  
عجوز مثلي.  
نحن الاثنان عجائز مثل بعضنا.  
لكن صحته جيدة أم لا؟  
أمل. أتعشم.

....

تقولون إن الكلب بالنسبة لي هو كل شيء،  
آآخ أيها الإنسان!  
الكلب وسط العاصفة يظل معي،  
أما الإنسان فقليل من الرياح يجعله يتركك.



هل تقدمون له وجبات جيدة؟  
أتعشم ذلك.  
ماء كاف؛  
لأن الماء مهم جدا.  
ماء نظيف.  
يفسل طبقه جيدا  
وينشف جيدا  
ويزال الجير المتكلس بداخله.

التجفيف؟  
إنني أحول لكم النقود دائما؛  
لأكل وشرب الكلب!  
- يخرج صورة الكلب -  
إنه ذكي جدا.  
أنتم لا تدركون ذلك.  
ليس لديكم اهتمام بأي حيوان؛  
سوى حلوف أولادكم ذي الرائحة الكريهة.  
كم أتمنى رؤيته.  
كان ينام في السرير تحت قدمي دائما  
رغم عدم رغبتك.  
كان مثل القرية الساخنة.  
- أستغفر الله - لكن هذا الكلب



أصبح بالنسبة لي كل شيء بعد موت زوجتي.

فعلا كل شيء.

الحب المطلق.

الثقة المطلقة

الإخلاص المطلق.

ومنتهى الوفاء بلا شروط.

كل هذه الصفات لا تجدها في الإنسان.

فاهم؟

ذلك ما لا تفهمه.

لا تفهم نظريته.

تلك النظرة.

لم أعد أراها بعد.

ولم أعد أسمع هممته،

عندما كان يتقافز حول رجلي.

لسوف يفتقدني.

بالتأكيد سوف يفتقدني بشدة

....

أعرف

هل أنا على حق؟

لقد سألتك إذا ما كنت على حق.

هل عرفت؟

إنني أفتقده أيضا .  
لماذا لا يسمح للواحد أن يصحب معه الحيوانات المنزلية  
في دار مثل هذه؟  
إنني سوف أتكفل بكل لوازمه؛  
وبكل حب .  
أنشغل به على الأقل .  
يصبح لدي شيء يشغلني .

....

لقد أحس بالشفقة تجاهي عندما  
رقدت على السلم .  
فأخذ ينشج باكيا ،  
ثم لعق وجهي ودفعني لكي  
أنهض على قدمي مرة ثانية .  
وعندما صعدت إلى عربة الإسعاف قفز ورائي  
لكنك جذبته بغضب وأغلقت الباب خلفي  
وانطلقت السيارة وابتعدت  
لكن بكاءه كنت أسمعه .  
حتى الآن مازالت أسمع بكاءه يرن في أذني .  
قل لي ماذا يفعل الآن؟  
أخبرني ماذا يفعل؟

....



ماذا يعني لاشيء؟  
ماذا يعني لاشيء؟  
كيف يتصرف، يعيش؟  
بالتأكد ليس في غرفتي؛ أم لا؟  
لا. ليس مثل ما قلت.  
ولم لا، إذا سمح لي أن أسأل!  
طبعاً.  
فهمت.  
هذا ما تصورته.  
من الآن أصبحت غرفة أنجيليكا.  
من أجل ذلك لا يسمح له بدخولها.  
الشعر طبعاً؟  
غرفة طفلة صغيرة بها شعر كلب!!  
لا تدخل العقل في ذلك.  
إنها كارثة!  
وأين يرقد هو الآن؟  
أين يرقد؟  
إنني أسالك.  
في الردهة؟  
هذا ما تصورته.  
في الطريقة؟  
في الطريقة أمام باب غرفتي؟

في الطريقة أمام باب غرفتي، صحيح؟  
هو يرقد هناك وينتظر  
أن أحضر.  
عندما يسمع صوت المفتاح في الباب،  
يجري إلى هناك وينظر،  
إذا ما كنت أنا.  
أليس هذا صحيحاً؟  
أليس هذا هو الصحيح؟  
إنني أعرف كل شيء.  
أنا أعرف كل شيء.  
أنا أيضاً كنت سأفعل كذلك.  
(يدخل الصورة مرة ثانية)  
اسمع.  
كلمة السر،  
كلمة السر الخاصة بدفتر التوفير؛  
قد تذكرتها.  
كان لا بد أن أتذكرها.  
لقد أجبروني أن أظل في السرير.  
لكنني وقعت.  
إنها المرة الوحيدة.  
المرة الوحيدة التي وقعت فيها.  
كدمات خفيفة لا تذكر.



ورغم ذلك.  
وبلا رحمة.  
أدخل إلى السرير  
وأنا أعرف تماما ما سيحدث،  
أول ما أرقد في السرير:  
ضعت!  
مثل الآخرين.  
لقد رأيت ذلك بعيني.  
لكنني لا أحب أن أضيع،  
ليس الآن.  
ولهذا طلبت منهم هذه الأشياء.  
العكازين؛  
والمشاية  
لكي أسير.  
لكي أتدرب.  
في البداية رفض:  
هذه مسؤولية.  
هذه ببساطة مسؤولية.  
ثم رشوتهم؛  
كلهم.  
من رئيسة الممرضات وأنت نازل.  
وكي أكون على حق،

رشوتهم كلهم ماعدا الفليينيات.  
الآسيويون يحترمون المسنين - يقدرونهم.  
بماذا؟  
نعم بماذا؟  
بما في دفتر التوفير بالطبع.  
لقد صرّحت لرئيسة الممرضات بكلمة السر.  
سيدتي رئيسة الممرضات:  
في لحظة وحي، في لحظة وحي  
تذكرت فيها كلمة السر.  
يال السعادة!  
يال الفرحة.  
أخيرا!!  
لقد كان اهتمامها قليلا.  
كانت متشككة.  
لأنها ليست غبية.  
كانت تضغط علي.  
بالطبع لم يكن أمام أحد.  
لكن تعاملها معي كان يدل على ذلك،  
في النبرة،  
في الصوت.  
يال الفرحة!  
لقد توهج وجهها!  
....



وبسرعة البرق ذهبت للبنك وأحضرت النقود.  
مبلغ محترم كان بالطبع من نصيبها.  
بالتأكيد كان ينبغي أن أُلح في رجائها:  
من فضلك سيدتي رئيسة الممرضات،  
لو سمحت.  
إن هذا من أجل القهوة،  
السكر والبن،  
مصاريف البوفيه،  
أو كما تحبين أن تسميها.

....

اسمع:  
موضوع المحكمة،  
لم أقصده.  
أنا كما تعرفني سريع الغضب.  
إنني أراجع عن كل ماقلته.  
آسف.  
آسف بكل الطرق.  
أعرف أنني كنت ثقيلا وغافلا  
طوال الليل ذهابا وإيابا في الغرفة.  
لقد عبثت وبحثت وقلبت ونقبت فيها.





تكلمت مع نفسي وتناقشت مع كلمي  
عن العالم وعن خالقه.  
لقد تغافلتم عن ذلك. أعرف.  
لقد أنذرتهموني ولفتم نظري كثيرا.  
أحيانا أخرى كنت متغافلا أيضا،  
اعترف.  
وقد انتقدتك كثيرا.  
نقدت نظريتك في تربية أطفالك،  
وما كان لي أن أتدخل. أعرف.  
اعترف بكل ذلك  
وأعتذر بكل الأشكال؛  
فهل من الممكن أن تقبل اعتذاري؟

...

حسنا. حسنا.  
هذا اقتراح فيه الخير.  
أن تأخذوني من هنا مرة ثانية.  
أن تعيدونني مرة أخرى إلى شقتي،  
وأعطيتكم دفتر توفيري.  
مازال به مال كاف.  
يمكن للشخص أن يشتري به أشياء كثيرة.



وبالطبع فستحصلون مرة ثانية  
على معاشي.  
وأنا أتعهد لكم وأقسم بكل ما هو غالي،  
إنني سأكون رجلاً مسناً طيباً، هادئاً  
وغير ملفت النظر.  
سوف أراعي أولادكم  
وأراعيكم.  
سأكون جداً للأولاد. جدّ حَيَّوب وأليف.  
كل قصة شعر بلهاء يراها يعجب بها  
كل موديلات وتقاليع أزياء حديثة فجة كذلك.  
والأغاني الصاخبة أيضاً.  
فلقد كنا جميعاً شباباً ذات يوم،  
لا نتس هذا أيها العجوز؛  
كله معاً كاملاً:  
التفاهم المطلق من جانبي ؛  
كذلك الحياة الزوجية بينك وبين ابني؛  
لن يكون هناك تدخل مني أو نصائح،  
والتلميح أيضاً؛ بالتأكيد غير مسموح،  
سأكون في حالي تماماً؛ وغير ملحوظ.

...

ولو ذات مرة دعاني ابني كي نشاهد معاً مباراة كرة قدم  
في التلفزيون فسأجلس



دون أن أظهر عدم المبالاة  
أو أرفض في تعال.  
بل على العكس سوف  
أجلس أمام الصندوق المرئي  
في منتهى السعادة  
وأشوّح بيدي وأصيح  
وأهتف مشجعا ناديه  
من أجل الشباب الرياضي  
المكافح والمدهش.

...

نفورك أعرفه جيدا.  
لكني أستسمحك أن  
تخبريني بالباقي الذي لا أعرفه.  
كما أن كل ما يوضع على السفرة أمامي سوف  
أكله من غير أن أفتح فمي  
أو أتحدث عن تفنن زوجتي المرحومة في الطهي.  
كما أنني سوف ألتهم أي صنف طعام  
من تلك الأطعمة الجديدة التي يأكلونها ولا أعرفها.  
سوف ألتهمها بكل شهية،  
حتى لو كانت فرنسية أو إنجليزية



أو المانية أيضا لا يهم.  
كذلك لن أضيّئك بوجودي في غرفة المعيشة  
وخاصة الكنبه.  
الكنبه لن أززعها من مكانها  
أو أقوم بتطبيق المفروش الذي يغطيها.  
أما كلبى فسيكون تحت الحراسة  
فى غرفتى  
لا يفادرها.  
أما أنا  
فبنفسى سوف أقوم بلمّ  
شعره، شعرة، شعرة  
ثم ألقى بها فى صندوق القمامة،  
وسوف أقوم بتهوية غرفتى ثلاث مرات فى اليوم  
كى لا تُشَمّ رائحة الشىخوخة الكريهة.  
ولن أستحم يوميا  
بل كل ثلاثة أيام  
من أجل توفير ثمن الغاز.  
سوف أستحم وحدى  
فى اليوم الثالث دون مساعدتك  
كى أرحمك  
من رؤية جسدى العجوز.  
ما رأيك إذن فى هذا الاقتراح؟



يمكنك أن تستشيرى العائلة .  
آهه، لقد استشرتهم .  
من تعبيرات وجهك هذه  
عرفت أن النتيجة سلبية  
لكنني أرجوكم أن تحاولوا ذلك  
مرة أخرى مع مراعاة الوضع الجديد الآن .  
ماذا تعني لا فائدة؟  
لقد قلت لك من قبل، إنني سأكون  
عجوزا مطيعا وهادئا .  
أم أنك لا تصفين إلي؟  
فهل كنت إذن أتكلم مع الحائط؟

...

أين ابني؟  
أين هو ابني؟  
لماذا لا يحضر إلى هنا؟  
لماذا لا يزورني؟  
لماذا يرسلك أنت؟  
هل يخاف مني؟  
هل يخشى ذنبه؟  
آهه؟



غضبان من تهديدي له بالحكمة؟  
لقد تراجعتم.  
أخبريه بأنني تراجعتم.  
أبلغيه بأنني إنسان يائس، وأرجو المعذرة،  
قولي له هذا.

...

ما معنى أنه مشغول جداً؟  
لا بد أن يجد لديه عشر دقائق،  
يزور فيها والده.  
أنا الذي أنجبته.  
أنا الذي أوجدته.  
أنا الذي ربيته.  
أم أنني مجرم؟  
أو مصاب بالطاعون؟

...

مرة أخرى؟  
ماذا فعل ثانية؟  
حسابات؟  
لماذا يقوم بذلك في العطلة الأسبوعية؟  
ومن أجل من؟



لكن لماذا؟  
ولما يشق على نفسه ثانية؟  
لماذا يعمل في العطلة الأسبوعية؟  
إنه ليس في احتياج لأن يشقى  
في نهاية الأسبوع  
ولديكم كل شيء!  
لديكم شقة،  
عندكم ما تأكلونه،  
لديكم ملابس.  
ماذا تريدون أكثر من ذلك؟  
أثاث جديد. أثاث جديد؟  
لماذا أثاث جديد؟ هل تحطم القديم القديم؟  
ماذا يعني، أنه قديم.  
هذا الأثاث أثاثي  
أثاث جيد.  
من الخشب الزان.  
أين يجد اليوم أثاثا من خشب الزان؟  
سلخة خشب.  
سلخات خشب مضغوط.  
بلاستيك.  
كله مخلفات.  
نهب.  
غش.



في الأول أقيتم بالمطبخ الجميل، القديم  
ثم بغرفة النوم،  
والآن تلقون بالباقي!  
هذا معناه بعثرة المال.  
ومن أجل المال هذا يهلك نفسه في العمل،  
ذلك المغفل!  
ماذا تعني معتم؟ ماذا تعني الآخرين؟  
هه ماذا تعني معتم؟  
هل تريدون غرفة عمليات أم ماذا؟  
ألقوا بهذه الإعلانات القذرة في القمامة إذن،  
هذه الإعلانات التي ترحمون بها صندوق البريد يوميا.  
ماذا يهمكم من  
الجيران والزملاء والآخرين.  
لا ينبغي للمرء أن يملك كل  
ما يملك الآخرين.  
إياكم أن تلقوا بأثاثي في صناديق القمامة.  
إياكم.  
غرفتي؟  
قد أخليتوها إذن؟ صح؟  
بالطبع. بالطبع  
قد تخيلت ذلك.

...





طبعاً طبعاً .  
طفلة صغيرة في غرفة رجل مسن،  
غير معقول!  
كل الآثار محيت، صح؟  
كل آثار وجودي محيت.  
أي وعد هذا؟!  
نعم عندك حق.  
ها أنا أعاود التدخل مرة ثانية.  
لا أستطيع أن أتخلص من ذلك.  
معذرة إنني آسف.  
نعم أعرف كل ما وعد به.  
يدور الآن في مخي.  
أنا رجل مسن،  
هل تفهمون ذلك؟!

...

ليس بهذه السرعة.  
تعرفين، أنني سريع الغضب.  
لا أفهم لماذا يرهق ابني نفسه  
من أجل لا شيء؟!  
فهو يحصل على مرتب كاف.



وأنت أيضا تعملين نصف يوم.  
وهذا يكفيكم دون حاجة لأن تعملوا في نهاية الأسبوع  
أو تشتغلوا ساعات إضافية.  
إجازة.

آه من إجازاتكم.  
أنا لم أسافر في حياتي أبدا،  
إلا في أيام الحرب مجبرا.  
فهنا أيضا شيء جميل.  
أعتقدين أن في يوزلو، ترين  
وجوه أخرى؟

إجازة؟  
كلام فارغ.  
هذه موضة حديثة تم اختراعها.  
اذهبوا إلى الحدائق.  
أو إلى شاطئ النهر.  
فهما أكثر هدوءا من يوزلو.  
وأيضا رغم زحمة المواصلات،  
فالطريق سالك.

نعم، أمطرکم مرة ثانية باقتراحاتي،  
لأنني لا أستطيع التخلص من هذه العادة  
أعترف.  
لا فائدة.



نعم أعرف نفسي.  
فقد أصبح مخي غليظا.  
أنا متعصب وغير متسامح.  
من منطق السنّ متحجّر.  
مثل الآخرين.  
شيء مرعب.  
كلنا متشابهون.  
كل منا يعكس نفسه على الآخر كالمرآة.  
شيء مزعج!  
فقط إنسان مُسنّ.  
شخص مسنّ.  
معسّكر.  
إنه غير صحي.

...

أيضا لو أنني غضبت أحيانا من أولادكم،  
أو منكما أنتما الاثنين،  
فلأنكما كنتما مهمين بالنسبة لي.  
ناس شباب.  
بشر شباب.  
ودائما كنت أحب الشباب حولي.  
لكن هنا فقط مسنين.  
هنا مسنون فقط



مسنون.

...

يجب أن تأخذوا دفتر التوفير.

سأعطيكم لكم.

بلا شروط.

بلا تحفظات

سوى طلب صغير:

إن عاملوا كلبى بشكل جيد.

لأن من حقه الطعام أيضا.

ومن حقه أن تمشوا معه.

من حين لآخر على الأقل.

أرسلوا الأولاد معه إلى شاطئ النهر.

من حين لآخر مرة على الأقل.

بإمكانهم أن يتبادلوا الخروج معه.

وأعطهم مبلغا من المال من أجل هذه الخدمة.

فأنت تعرفين كلبى؛ .. يحب شاطئ النهر.

وقد كنا نجري طوال النهر.

حيث الخضرة والهواء.

كلأ؛

لا تحضره معك.

والا سوف يعرف مكاني

ثم يهرب منكم دائما.

سوف يدور حول الدار هنا ويبكي  
حتي يجدني.  
لكنهم لن يتركوه كي يدخل لي هنا.  
وليس في استطاعتي تحمله.

...

تعال معي سأعطيك دفتر التوفير.  
لقد أخفيته داخل دولاب أدوات التنظيف.  
كلمة السر هي اسم كلبتي،  
ماذا تعتقدين؟



- ٣ -

(الرجل العجوز جالس على السرير مؤرجحا  
قدميه مرتديا بنطلون البيجامة وجلباب المستشفى)

من هنا؟

ابني هذا!

حياكم الله.

مسموح لي أن أجلس بعرض السرير.

يسمون هذا عرض السرير!

كانوا يريدون إرغامي في التمدد على السرير.

لكنني تحدثت مع الطبيب في الزيارة.

الآخرون ليست لديهم الشجاعة للتكلم،

لأنهم يخشون العاملين هنا.

ولذا يرقدون في أسرتهم كأنهم أموات

حيث الملاءات بيضاء ناصعة

ومكوية.

بالطبع تكوى مرة واحدة في الأسبوع عندما

يحضر رئيس الأطباء للزيارة.

بيضاء مثل الفل ومكوية.

والجميع كأنهم أموات.

اغتسلوا وتجمدوا.

لا أحد يتحرك.

[illegible]

## كيف حالنا اليوم؟ هل هناك مطالب؟

لا تمام ، کل شیء ہنا عظیم، کل شیء علی مایرام،

**نحن نشكر الله والحكومة**

## وكل الإنسانية الجماعية

وکل شیء علی ما یرام،

فَعِنْدَنَا كُلُّ شَيْءٍ.

**ثم يذهب.**

ليس في حاجة لأن يفتح الباب بنفسه!

ناقص فقط أن يفرشوا له

السياسة الأحمر على الأرض.

لو أنه قام برفع غطاء أى سرير مرة واحدة.

غطاء سرير واحد فقط.

## لانتفخت عیناه

من ورم أسود معباً كريه الرائحة

**في الظهر، في المؤخرة، في الساق.**

**من الإجبار على الرقود في السرير.**

من الرقود طويلا.

**ومن قلة العناية.**

**فقط یضعون علیہ دھانا**

من كسرولة كبيرة مليئة بالمرهم.



والكل يوضع له بنفس المعلقة.

أنا نفسي لدي واحد.

ورم كبير هكذا.

هذا هو الطاعون.

صدقني هذا هو الطاعون.

...

لن أخضع مطلقا.

ليس الآن.

أنا لم أقل،

إن كل شيء عظيم.

أنا طلبت على الأقل،

أن أجلس بعرض السرير،

قلت هذا.

بالطبع ليس بمثل هذه النعمة؛

فأنا لست مغفلا.

بالطبع لقد أمسكت أعصابي.

ولقد تحكمت في نفسي أيضا في سيبيريا.

بالتحكم في النفس يمكن الشخص

أن يتخطى دارا مثل هذه.

...





لا تتس، أنتي كنت عدوا.  
عدو، وقع أسيرا في هذه الدولة.  
ورغم ذلك فقد عاملوني  
معاملة حسنة.  
معاملة أفضل من هنا.  
نعم أفضل من هنا.  
شيء غريب! .. صح؟  
ما السر في ذلك؟  
هل أنا عدو؟  
هل أنا عدو مرة أخرى؟  
هل كنت أهدد أحدا؟  
كلا. كلا  
بالتأكيد لا.  
انظرا.  
هل هذا منظر أعداء؟  
كلا.  
المسألة كلها إذن هي عدم مبالاة.  
عدم مبالاة.  
هذا أسوأ شيء في الإحساس.  
كلا، لا إحساس.  
إنه عدم إحساس مطلق.  
إحساس بارد.



بارد.

أكثر ألف مرة من برودة سيبيريا القارسة

بالإضافة إلى ذلك:

المحتج بشدة ضد هذه المبالاة

يراهما شقة مرعجة.

لذلك فإنني أضغط على نفسي بشدة

كي أتحكم في أعصابي.

لكنني لا أتمكن من ذلك دائما.

فأنا سريع الغضب.

أنت تعرفني.

وأنت أيضا.

لقد ورثت ذلك مني.

سرعان ما تتفجر؛

وتصرخ في أولادك

مثلما كنت أصرخ فيك.

حقيقة كنت أحس أحيانا بالخجل

عندما كنت أسمعك من غرفتي.

وأنت تصرخ مثلي.

مثلي تماما!

وإنه لشيء مخجل؛

عندما يسمع المرؤ صداه،

بعد كل تلك السنين!

...



ذات مرة،  
عندما كنت لاتزال في الرابعة من عمرك؛  
انفجرت صارخا في وجهك،  
فكدت تسقط  
على الأرض من رعبك.  
ثم بدأت في البكاء.  
حتى أشفقت عليك  
وقلت:  
لا تبك، كل شيء على ما يرام.  
لكنك لم تتوقف عن البكاء.  
عندئذ صحت بصوت أكثر ارتفاعا:  
توقف عن البكاء؛  
كل شيء على ما يرام.  
وأنك كنت تعرف هذه النبوة  
فقد حاولت أن تفصب نفسك  
وتتوقف عن البكاء؛  
لكنك لم تستطع؛  
وأردت أن تخرج.  
لكنني وقفت لك في الطريق:  
كف عن البكاء الآن.  
- لا أستطيع.  
أود، لكنني لا أستطيع بابا.



قلت ذلك والدموع في عينيك.  
لكنني صرخت فيك فجأة:  
توقف عن البكاء؛  
فتوقفت.  
توقفت عن البكاء.  
غير أنه كان هناك  
أنين غريب يصدر منك فجأة من حين  
لآخر. أنين يشبه الفواق!  
فحدقت فيك وانزعجت  
حين رأيته تحاول متشنجا طبع لا تستفزني  
أن تكتم هذا الأنين  
الذي يخرج منك بين حين وآخر  
لكنك لم تستطع.  
وفي خلال محاولتك تلك،  
كي تلتقط أنفاسك  
كنت تتنفس  
كما يتنفس مريض بالربو!  
ثم شعرت فجأة بطعنات غريبة في قلبي،  
فرفعتك وأخذتك بين ذراعي،  
ولممتك في حضني  
ثم تمشيت بك في أنحاء الشقة،  
ثم إلى البلكونة حيث تحدثت معك



بصوت خفيض وحنون،  
صوت خفيض لم يخرج من قبل في حياتي:  
كل شيء على ما يرام، كل شيء تمام.  
آسف آسف بشدة.  
سامحني. من فضلك.  
وأخيرا، أخيرا وبعد مضي فترة من الزمن  
توقف أنينك.  
كانت تلك هي المرة الأولى، التي قلت لك فيها  
سامحني من فضلك.

...

لقد صحت فيك كثيرا.  
إنني لا أؤنب نفسي.  
لكفني أتألم حتى الآن  
عندما أتذكر.  
كلا لم أضربك.  
لكن ذلك الصراخ لم يكن شيئا حسنا.  
لست في حاجة الآن لمواساتي.  
فأنا الذي صرخ فيك،  
وليس العكس.  
لكذك كنت عنيدا .. أجل.



هل تتذكر، عندما رفضت  
أن تدرس؟  
أود أن أضحى بكل شيء  
لكي أنفق عليك عددا من السنوات.  
لكي أمنحك الفرصة التي لم تتوافر لي أنا،  
فماذا فعلت؟  
لقد رفضت كل ذلك.  
وماذا فعلت رد فعلي؟  
صرخت فيك؛ وكان هذا آخر صراخ لي فيك.  
لكنه ألم يعد يضيرك في شيء!

...

اليوم أعرف أن ضميرك يوجعك.  
لكن ذلك لن يغير أي شيء.  
أما أنا فلم أكن بحاجة لأحد كي يصرخ في؛  
لأنني كنت أتمنى أن أدرس؛  
دون أن تكون هناك فرصة.  
وبسبب ذلك صرت موظفا.  
موظفا صغيرا.  
لكني درست.  
عملت كورسات

وعلمت نفسي.  
ليس من أجل المال؛  
بل لكي لا أقع تحت سيطرة  
رئيس غبي.  
لكنه من المحتمل أن يكون ذلك موقفا غبيا بالمثل.

...

في نهاية سنوات خدمتي  
وصلت إلى درجة رئيس قسم.  
في اليوم التالي بعد إعلان ترقيتي  
ذهبت إلى المكتب،  
إلى حجرة مكثبي الجديد،  
إلى مكثبي الجديد،  
أنا لوحدي في الحجرة!  
تخيل ذلك.  
غرفة لي وحدي!  
فقد كنت دائما متفردا.  
وأنت تعرف ذلك.

...

مبكرا حضرت لمكثبي،  
كي أستمتع بهذه اللحظة،



كنت أسمع دقات قلبي.  
وأفتح الباب الذي عليه اسمي،  
عليه لافتة باسمي!  
إنه إحساس عظيم،  
إحساس عظيم؛  
رؤية اللافتة؛  
فتح الباب؛  
ثم الدخول إلى المكتب، مكتبي.  
لكنّ شخصا آخر يجلس هنا!  
شخص آخر يجلس على مكتبي لكنه نائم!  
لقد رأيته في ذلك الوضع،  
رأيته واضعا رأسه على الملفات؛  
فتقدمت نحوه،  
مندهشا وسألته:  
ماذا يفعل هنا  
في مكتبي،  
مكتب رئيس القسم؟  
لكنني رأيت  
حول رأسه بحيرة من الدم!  
كل الملفات حتى أطرافها،  
بالفعل حتى أطرافها؛  
ولم تتعدها





غارقة كانت في الدم؛  
وفي جبهته ثقب أسود!  
خيوط الدم على خديه تجمدت  
وأذنه كانت صفراء في لون الشمع؛  
بينما كان ذراعه الأيمن ممددا على المكتب  
لكنه لا يلمس الملفات،  
حيث بحيرة الدم الأسود المتجمد!  
مسدس يستقر في قبضة كفّه التي لم تكن مضمومة.  
إنه صديقي وزميلي رايتز،  
الذي هنأني وتمنّى لي  
كل خير بمناسبة ترقيتي،  
يجلس في مكتبي ثم يطلق  
على نفسه الرصاص ليموت!

...

في جنازته  
أتت إلى زوجته وقالت لي:  
من فضلك، ممكن أن تذهب؟  
فذهبت وأنا في أشد الدهشة  
ذهبت كي لا أكون سببا في أي مشكلة  
أي مشكلة. فقد كانت



في حالة غضب  
وكان كل الزملاء ينظرون نحونا.  
لقد كان يتمنى هو أيضا  
أن يصبح رئيس قسم صغير!  
كنت أحبه.  
أحبه فعلا صدقتي.  
المرؤ يدفع الثمن في كل شيء.  
نعم.  
ماذا؟  
لا لا داعي إن تكلم رئيس الأطباء.  
ثم لماذا؟  
إنه لن يفيد في شيء.

...

أنا أدافع عن نفسي كما ترى.  
لقد سمح لي أن أجلس بعرض السرير؛  
وأتدرب وأتمرّن عندما لا تكون الممرضات هنا،  
أتدرب على السير.  
( ينزلق بحرص من السرير ويخط خطوتين  
لكنه يستند بيده على السرير )  
لا تساعدني.

يجب أن أحاول بمفردي.  
لدي عكازان.  
ومشاية تساعدني على السير.  
لقد أخذوا مني كل شيء.  
ولم يعد لي خدمات إضافية؛  
لأنه لم يعد لي نقود.  
ولن أستطيع أن أرشو أحدا بعد الآن.  
لأنني أعطيتكم دفتر التوفير.  
لا لو سمحت لا تتكلم مع رئيس الأطباء.  
والا اتهموني بكثرة الشكوى وبالتبرم.  
ولسوف تتقم الممرضات مني لذلك.  
التغير يجب أن يأتي من مركز أعلى.  
كيف حال كليي؟  
حسنا . حسنا .  
تقول كنتَ معه على ضفة النهر؟  
عظيم . جميل .  
ماذا، كان يركض؟  
ماذا، كان يتمرغ؟  
أستطيع أن أتخيل ذلك.  
عظيم .  
ألم تلاحظ أنني أصبحت أقصر؟  
كنتُ طويلا نسبيا؛ أم لا؟  
لست عملاقا، بالتأكيد لا .  
لكنني على الأقل كنت طويلا نسبيا .  
أنت أيضا .



أنت أيضا طويل نسييا .  
إنني أنكمش .  
أنكمش !  
بالفعل انكمش .  
الهيكل ينكمش ،  
الجسد ينكمش ،  
الجمجمة كذلك تنكمش .  
أنا أسير بجمجمة منكشة !  
(ينهض العجوز كي يقف وظهره لنهاية السرير محاولا أن يمسك بقائمة  
كي يسند نفسه، ثم يبدأ في الغناء)  
كان لدي ذات مرة كلب ،  
والكلب كان مريضا .  
حضر الطبيب وقال :  
الكلب من يومين مات  
حين رفض شرب الماء مثلما رفض الحليب  
ولذا فقد مرض .  
لن يضير لو سقيته بعض الشراب .  
الكلب ألقى جالسا على مؤخرته  
ثم بدأ يغني ، معذرة قصدت أن أقول ينبح :  
هوه هوه هو  
ذاك الشراب . تعرفه .  
عندما أعطيته شيئا قليلا منه  
صار يضحك لي  
لأنه صديقي الذي ينصت لي  
رفيقي الذي في الحلو مثل المرّ



يسمع لي.  
وصاحبي الذي شاركني الضحكة  
والذي بكى معي.  
هوهو، هوهو؛ هوهوهو.  
كان لدي ذات مرة كلب  
( لم يعد الآن يستند بيده على قائم السرير )  
عندما أغني  
يزول الانكماش قليلا.  
بالتعبير الصحيح، أقصد  
يتوقف هذا الانكماش.  
لأن الصدر ينتفخ  
والجسد يتمدد!  
( يغني )  
هذا الشراب  
عندما أعطيته منه قليلا  
ضحك لي  
لي ضحك!

...



لقد رأيت،  
كيف ينتفخ الصدر؟  
(يجلس في السرير ويؤرجح رجله)  
يجب أن أكون حريصا.  
واحدة من الممرضات وضعت حول أذناي قماشة مبللة.  
وهددتني بالضرب.  
وقالت  
أنت أيها العجوز المشاغب،  
كف عن الصراخ.  
أتعرف، إنهم يعطوننا أقراصا مهدئة قوية  
لكي يستريحوا منا.  
ألق نظرة عليهم هؤلاء الآخرين.  
تراهم ممددين في سررهم مثل ذباب ميت.  
أنا لا أبلع هذه الأقراص.  
أنا أستفرغها مرة أخرى في الخفاء.

...

مرة كان الدار يعمها البراز  
فوزّعوا علينا أوييوم تينكتور نقيا.  
أخذها كل نزيل بسرور.  
نعم يفعلون هذا دائما،

من أجل وقف هذه الحالة الإسهالية مؤقتاً .  
كي لا يحتاج الواحد للذهاب للحمام فترة من الوقت .  
لأنه طالما كان الشخص قادراً على الذهاب إلى الحمام بمفرده  
فإن ذلك يعني أنه ليس خائر القوى .  
أنا مع الأسف أتوه أحياناً .  
فلا أجد باب الحمام ،  
ولا أجد طريق العودة كذلك ؛  
لأن كله يشبه بعضه :  
الغرف والأبواب والممرات ،  
كله يشبه بعضه ؛  
فأسأل نفسي  
كيف يجد المرء طريقه هنا ؟  
أسألك .  
في بيتي أنا أعرف طريقي .  
هنا مثلاً ،  
في الممر يوجد شيء كأنه خضرة  
لكنها عدمانة ، ذابلة  
لم أحبها أبداً .  
هل أنا في احتياج لهذه الخضرة عدمانة ؟  
أنا أود أن أتمشى على شاطئ النهر .  
فهناك خضرة كافية .  
ولذلك لست في حاجة إليها في الممر .



انظر إلى هذا السرير.  
إنه مرتفع جدا.  
مرتفع جدا على القفز.  
يحتاج الواحد معه إلى سلم.  
هل يظنون أنني،  
فزاعة طيور، ناطور على المعاش؟

...

جدي، تناول طعامك كله وإلا لن يكون هناك طبق الفاكهة المسلوق.  
هل أنا بحاجة لهذا الطبق؟  
هذا الطعام ما هو إلا ترجيع مقرز.  
لا أستطيع تقديم مثله لكلبي.  
إنه أشياء تعجنت من الطبخ فلا يمكن تحديد هويتها  
لقد أصبحت باردة وبلا طعم.  
تخسيس المسنين.  
يسمونها تخسيس المسنين.  
إنني بحاجة إلى شيء.  
سمين، دسم.  
طوال عمري كنت أتناول طعاما سمينا، دسم  
ولم ينقصن شيء.  
لم أكن مريضا أبدا.



- جدي، تناول وجبتك كلها وإلا لن يكون هناك طبق الفاكهة المسلوق.  
أفي احتياج أنا لهذا الطبق؟  
العشاء الساعة الخامسة والنوم الساعة الثامنة.  
هل تستطيع أن تتخيل هذا؟  
أنا ابن الليل.  
وأنت تعرف ذلك.  
لو احتاج الواحد إلى شيء، فلن تكون هناك فرصة؛  
لأنهم يوقفون عمل الأجراس في الليل.  
جرس السرير.  
ليس للكل.  
ليس للمشاعبين.  
وأنا من ضمن هؤلاء المشاعبين.  
ماذا؟  
تود أن تذهب؟  
ابق قليلا الآن.  
خمس دقائق.  
من حقي أن أطلب هذا.  
آسف، هأنذا أصبح عنيفا مرة أخرى.  
تعرف؛ أنا أشعر قليلا بالمرارة.  
لكنني أمسك أعصابي.  
...



انظر مازلت أحتفظ بأسناني.  
أما الآخرين فقد تخلعت أسنانهم.  
كان يجب أن يعتوا بها.  
قليل من العمل.  
وقت إضافي.  
تخيل هذا:  
تنظيف ستين طاقم أسنان.  
لا لا؛ اضرب في اثنين، أعلى وأسفل  
تنظيف مائة وعشرين طاقم أسنان.  
مزيد من العمل  
ساعات إضافية  
شيء غير ممكن. غير متوقع!  
لكنني مازلت أحتفظ بأسناني، أرايت؟  
هذا من إيجابية وفعل الرشوة.  
ولكن إلى متى؟  
لم أعد أملك نقودا.  
تملكونها الآن أنتم.

...

هذا الذي هناك،  
لم يعد يفتح فمه.



لا يتلفظ كلمة واحدة.  
يود أن يفتح فمه فتحة صغيرة لا أكثر  
ليتناول طعامه.  
لقد أعطوه ملعقة.  
لكن بلا نتيجة.  
ثم ملعقتين.  
لكن لا فائدة.  
إنه يخجل من نفسه.  
وينتابه الخجل أيضا،  
عندما تقوم الممرضة بغسله  
ثم تضع له الحفاضة.  
كلا أنا لست كذلك.  
بل على العكس.  
أنا لا أعرف الاستحياء.  
أستطيع أن أحكي لك هذا،  
فأنت رجل.  
أنا أذهب بنفسني إلى المرحاض،  
لكن الاستحمام الأسبوعي ...  
(يغني)  
أعطني ولو قليلا، قليلا من الحب،



الحب.

كوني لطيفة معي.

ألا تعرفين ماذا يفعل الهوى،

الهوى؟

وكيف يناديك قلبي؟

...

( ..... )

إنكم لاتحبون عودتي إلى الشقة.

وآه لو كنتم تعاملون قلبي بخشونة.

تلك الفكرة لم تخطر على بالي؛

كلمة «عُضّ» لم أستخدمها

أبدا.

أبدا لم يعرف قلبي كلمة «عُضّ».

لكني الآن على استعداد.

الآن سأكون على استعداد لأن قولها:

هيا عُضّ.

عُضّهم ، أصحاب الأرواب - البلاطي البيضاء.

...

الآن كتبت رسالة لرئيس الجمهورية

نعم. نعم.

كتبت رسالة لرئيس  
الجمهورية.  
واحد من عمال التنظيف قام بتهريب  
هذه الرسالة لي.  
شخص أجنبي.  
أدرك على الفور،  
أهمية الموضوع.  
كل شيء.  
كل شيء كتبته.  
حول الوضع هنا.  
فأنا كنت موظفا.  
كنت سلطة.  
وهنا يعاملونني وكأنني  
طفل عدواني.  
ولأنني لا أسمح بذلك.  
فقد كتبت له:  
يا رئيس الجمهورية حضرتكم رجل مسن أيضا،

وبالتأكد حضرتكم تفهم ذلك.  
تفهم احترام المسنين النزلاء هنا



إنهم يُهملونهم  
يخدرونهم.  
يُسخر منهم ويهانون.  
يضرّيون  
ويربطون في أسرّتهم  
ويسجّن في أسرة كأنها أقفاص من حديد!  
لقد سرقت كرامتهم.  
وعانوا من قلة العاملين  
التي تؤدي قلة العناية.  
يا رئيس الجمهورية  
سوف يصيبنا الطاعون كلنا.  
سحابة ذات رائحة كريهة تحلّق فوق هذه الدار حيث نقيم؛  
إنها رائحة الطاعون.  
ورائحة الجثث.  
احضر وانظر بنفسك  
يا سيادة الرئيس.  
هذا نداء إنساني.  
لا لا ، أنا لا أمزح.  
هل تعتقد أنني مفرم بالمزاح؟  
إنه بالضبط ما كتبته.



...

تود أن تذهب الآن؟  
ستحضر مرة أخرى؟  
أت لم تحك لي شيئاً.  
في المرة القادمة يجب أن تحكي لي شيئاً.  
لقد كان شخصاً صامتاً دائماً.  
وقد صار شبيهاً بأمه.  
لا بد لي أن أعبر عن نفسي.  
والا فسوف أنفجر.  
إن لم أعبر عن نفسي فسوف أنفجر



- ٤ -

## ( العجوز يجلس في سرير ذي الأعمدة بالبيجامة )

هناك، سريرہ .  
بجانب الحائط .  
إنهم يتركونه ينهض ويقف .  
ومن المحتمل أنه يجلس الآن في الكنيسة  
ويصلي .  
هل تعرف؛ إنه نازي قديم .  
هذا شخص يوافق دائما  
رئيسه دائما وعلى طول الخط حتى ولو كان غيبا .  
إنه على العكس مني .  
يثير اشمئزازي دائما بحديثه عن الاستعداد للحرب .  
قصته عن الحرب الخاطفة؛  
وقصته مع زملائه من الجنود ... ؟  
والآن فجأة؛ ضميره يعذبه؛  
فجأة ضميره يعذبه؛  
لأنه يخشى أن يكون هناك آخرة .  
يخاف من احتمال وجود يوم للحساب .  
وأن يكون بعده نار وجنة .  
ولذا فهو يذهب إلى القديس يوميا .  
أتعرف ماذا يفعل هناك؟  
يعمل كمساعد للكاهن .



كمساعد للقس؛  
بالروب الحريمي الأحمر في أبيض!  
وطوال الوقت ينسكب منه شراب القداس،  
لأنه يرتعش.  
هذا الوغد مجرم الحرب؛  
يرتعش!!  
وفي الليل؛ يظل طوال الليل يصرخ.  
بينما في النهار طوال النهار يظل يتكلم عن ضرورة  
تنفيذ الأوامر.  
لكني سوف ألزمه حدة.  
ضرورة تنفيذ الأوامر!  
شيء مضحك.  
كنت واقفا فتناثر على يدي اليسرى مخ جندي  
زميلي.  
كان لي زميل  
ودّع بطلقات أهل البلد المقاومين.  
أما الآخرون الغزاة فقد أشعلوا النار في أول عشرة  
منازل قريبة منهم ثم؛  
أطلقوا الرصاص على المدنيين.  
أنا لا.  
ماذا لنا هناك في دولة غريبة؟  
قلت لهم:  
أتعرفون؟



كل الذي أريده،  
تابوت جميل لجثتي وبجانبه باقة ورد.  
فهرب الجميع.  
لا، لا، ليست هناك ضرورة لتنفيذ الأوامر  
ومازلت.  
حيا حتى اليوم.

...

حكيت له الآن عن مساعدي الموت.  
أقنعتهم، بأنهم سوف يعودون ثانية.  
للمسنين أيضا.  
فأصبح الآن يخشى أن  
يعملها على نفسه!  
يبدأ في الصراخ  
عندما يرى حقنة!  
يظل يبكي ويسيل منه ماء ومخاط.  
ولم لا؟  
لم لا يسمح للمرء أن يفعل ذلك؟  
لقد كان هو نفسه مساعدا للموت  
عندما كان شابا.  
جندي عسكري غندور  
وعلاوة الموت كانت على خوذته.

لا يستحق الحياة من لا يعمل.

....

آخ ، نحن أيضا كنا

نخاف من النازيين.

ليس هذا فقط.

والآن يجب أن تطلب الطلاق،

قالتها لي يومها حبيبتي أجنيس؛

بسبب شهادة إثبات أصل العائلة!

أنت مجنونة:

تريديني أن أطلق بسبب أصحاب الصليب المعقوف النازيين هؤلاء؟

قلت لها ذلك.

هل من طلب آخر إذن؟

...

يوم زيارته كنا في

الطريق مرورا إلى شارع راين فيج.

وكانت هناك جماهير.

جماهير غفيرة!

محمولة على عربات أتت من كل مكان.

وكانوا يصرخون كالمجانين.



هايل. يعيش؛  
يعيش قادتنا، يعيش زعيمنا.  
هذا قائد عندنا منه كثيرون!  
قلت ذلك لخالي،  
لأنه كان قادة الجبل، فضحك.  
هل فهمت ماذا أقصد؟  
حبيبتي أجنيس ضحكت أيضا.  
ضحكتها جميلة.  
كما نحب بعضنا منذ طفولتنا.  
كانت تعرف طريقا يخترق المدينة،  
دون أن تلمس الأرض.  
طريق من فوق الأسطح والأسوار يخترق  
المدينة دون أن تلمس الأرض!  
إن هذا غير ممكن الآن.

...

يا سيد أجنيس،  
أنت مجند ابتداء من الساعة ٢٤٠٠  
قالوا لي ذلك.  
تمام، تمام.  
ثم ماذا عن زوجتك؟  
أليس لديها شهادة إثبات نسب الأسلاف حتى الآن.

فقلت لهم:  
لو سمحتم لي يا سادتي؛  
إنها طفلة غير شرعية من مقاطعة في ميرشين  
ولذلك فليس هناك ضرورة لشهادة إثبات نسب الأسلاف هذه.  
والآن أقول لكم:  
لو لم تتركوا زوجتي في حالها،  
فليذهب هذا الشيء،  
قواتكم المسلحة  
أو من هو مسؤول عن إشعال الحرب،  
فيخوضوا غمارها بأنفسهم  
ويدوني فنحن نفهم بعض؟  
وأقول الحق، لقد كنت على استعداد بالطبع؛  
فلم يكن لي عمل أو أي شيء آخر يعوقني؛  
وكنت دائما في صف النظام  
إلى جانب السلطة؛  
وحتى الآن؛  
لكنني لا أحب أن يرأسني غبي.  
فهمت؟

...

في ذلك الوقت  
بدأوا في إبادة المسنين.



وثورة الشباب،  
لم تنس ذلك!  
- فليُسحق المسنون.  
لقد كنت أنا أيضا شابا.  
وكنت أنا نفسي ضد المسنين.  
لكنتي كنت أحب والدي  
وأحترمه.  
لم أكن أود الصراخ:  
- فليُسحق المسنين.  
- السلطة بالعصي.  
- السلطة بالسلاح.  
لم يكن ذلك من مبادئ.  
الإنسان الألماني!  
في ماذا يهمني الإنسان الألماني!  
الإنسان إنسان.  
الخياط اليهودي،  
الذي كان دائما يقبل أن يدفع له بالتقسيت؛  
لماذا يصبح الآن فجأة وغدا!  
حبيبتي أجنيس؛  
لماذا تصبح الآن بدون شهادة لأسلاف  
بلا قيمة فجأة!  
إنما يؤسفني حتى الآن،  
إنني أنا الذي خضت الحرب من أجل أولئك الخنازير؛



أجلس الآن على سرير ذي قضبان من الحديد!  
إن إবাদة المسنين مسلسل مستمر وممتد.  
هه؟ هل أنا غلطان؟  
ماذا قلت؟  
ألا ترى ما يفعلونه بي؟  
إنني سجين.  
سجين يجلس في قفص!  
ماذا تقصد بمشاغب؟  
هل قامت رئيسة الممرضات بحقنك، هه؟  
لقد ثرت بالطبع.  
وحين لم أعد قادرا على السير.  
طلبت القصيرة <sup>(١)</sup>.  
- ليس لدينا وقت، ليس هناك وقت،  
امسك نفسك - تحمل وتحكم في نفسك.  
ولكن إذا تحتم الأمر، إذا تحتم؟  
ولذلك فعلتها في السرير.  
وتركوني لساعات طويلة  
راقدا في وحلي.  
ثم فعلتها مرة أخرى.  
عاودت فعلها ثانية.  
مرة أخرى أيضا.  
بالطبع لقد لعنتهم؛ شتمتهم وسببتهم بالطبع.

(١) وعاء لقضاء الحاجة يستخدمه الأطفال وكذلك في المستشفيات .



ثم هددتهم برئيس الأطباء،  
وأطلعتهم على رسالتي  
لرئيس الجمهورية.  
والنتيجة؟  
حقنوني حقناً،  
وحبسوني في هذا القفص  
وكأنني حيوان!  
وكأنني وحش بري مفترس!  
أفي نهاية عمري أحبس  
كأنني حيوان مفترس؟  
(يركع ويهز القضبان فيرجها رجاً عنيفاً صارخاً)  
أخرجوني.  
أطلقوا سراحني.  
(ينهار ساقطاً إلى الخلف)  
إن هذا يكفي.  
بالفعل، هذا يكفي.  
هذا النازي المعجوز يخاف الموت.  
لكن أنا لا.  
أنا لا.

...

أتعرف، ماذا أتمنى؟



مساعدة.

مساعدة.

الأخيرة على الأقل.

مساعدة الموتى.

مساعدة الميتين.

كيف لي أن أتكلم؟

لقد اختتقت، أفهم؟

اختتقت وإن لم تفعلوا شيئاً من الخارج

ضد هذه الأوضاع،

فماذا يتبقى لنا هنا؟

الفناء؟

فليكن فناء إنسانيا على الأقل.

إنني إنسان.

وأرجو أن تراعي ذلك من فضلك.

لأن الإنسان لا يترك حيوانا يهلك بهذه الطريقة.

الإنسان لا يدع حيوانا يفنى هكذا!

ثم إنني أمكث هنا منذ مدة طويلة.

لأنني كلب متمرّد؛

وقد كنت دائما كذلك .

الآخرون غيري يستسلمون بعد أسبوعين.

ثم يفنون.

سكتة قلبية.

كثيرون يفنون بالسكتة القلبية.



لأنهم لم تعد لهم أي رغبة بعد .  
لأنهم ليس لديهم ما يفعلونه .  
سوى الرقود في السرير ،  
وانتظار الموت ؛  
الذي يحضر .  
فينقص واحدا مرة أخرى  
من قوائم هيئة المعاشات .  
وبالفرحة الهيئة وسعادة المصلحة العامة .

...

اليوم شخصان راحا في خلال ساعة .  
دخل علينا شباب الحادون - التربية - بروح معنوية عالية ،  
حاملين تابوتا من الصاج وألقوا  
بالجثتين العاريتين واحدة بعد الأخرى داخله ،  
فقد هذان العجوزان النحيفان خفيفي الوزن .  
ثم خرجوا بعدها لإحضار التابوت الثاني !  
لقد كان ذلك مزعجا .  
ومرة ثانية ساروا في وسط العنبر .  
إن هنا مصنع للموت ،  
يا زوجة ابني .  
مصنع للموت !  
لماذا تبكي ؟ !



إنك لست في حاجة إلى البكاء.  
كفى، أنا لا أحب ذلك؛  
كفى وإلا صعبت عليّ.  
وهذا ليس شيئاً جميلاً،  
ليس شيئاً جميلاً. أليس كذلك؟  
إنك لن تموتي. لن تموتي الآن.  
ليس الآن.  
ولكنك في النهاية ربما تاتين إلى هنا.  
عند ذلك يكون بإمكانك أن تبكي.  
سأحكي لك نكتة.  
يحكونها هنا.  
لقد أتى الأراجوز إلى هنا.  
ولأنه مخادع مخاتل كذاب،  
فقد صرخ من خلف الستار سائلاً:  
هل أنتم جميعكم هنا؟  
نعم.  
صاح النزلاء: نحن جميعاً هنا  
فأجابهم الأراجوز:  
ولكن ليس من مدة طويلة.



- ٥ -

## ( العجوز راقد في السرير مغطى ومرتديا البيجامة )

هذا شرف عظيم لي ياسعادة الرئيس .  
هل هذه حرملك؟  
نعم، نعم، أنا أعرف حضرتك .  
لي الشرف سيدتي .  
تسريحة حضرتك هذه المرة متفردة!  
أسعدني لقاء حضراتكم .  
تفضلوا بالجلوس .  
من الأفضل أن يضع حراسكم المسدسات في أغمدتها <sup>(١)</sup> .  
فأنا لست مسلحا .  
ما هذا؟  
صندوق سيجار؟  
لفتة جميلة ،  
لفتة جميلة بالفعل ،  
إنني أشكركم شكرا جزيلا .  
لا شكرا ، حاليا لا .  
الدوستاريا انتهت .  
انتهت الدوستاريا .  
من الصعب أن يتحمل الإنسان السيجار

(١) او : في جراباتها .. جمع جراب . المراجع .

إذ كان عنده دوستاريا .  
ثم إنتني في الواقع لست مدخنا .  
بسبب القلب .  
أبدا لم أكن طويلا جدا ،  
لكنني الآن أنكمش .  
أنا انكمشت .  
أصبحت رجلا صغير .  
رجل صغير بسيجار غليظ ،  
وهو ما يثير الضحك ،  
ألا تعتقد ذلك ؟  
لو لم يكن لديكم مانع ، فهذا السيجار  
الغليظ الجميل ذو الرائحة العطرة ،  
سوف أرشو به الموظفين .  
لا بد وأن تعرف حضرتك ، أنه دون رشوة ،  
يصبح هنا هو الجحيم ذاته .  
هل ينبغي عليك أن تقوم برشوة الموظفين ؟  
رشوتهم أم لا ؟  
هل كان لديكم مشاكل معهم ؟  
هل حاول أحد أن ؛  
يطلق النار عليكم ؟  
أنا لا أظن ذلك .  
فلا أحد يستطيع أن يطلق النار على رئيس الجمهورية ،



ولا حتى على زوجته الرقيقة.  
أعتقد أن  
حضرتك استخدمت العلاقات الدبلوماسية،  
فالدبلوماسية هي كل شيء.  
المرؤ يشق طريقه بالدبلوماسية.  
بالدبلوماسية والرشوة.  
لست بحاجة إلى ذلك أن أشرح لحضرتك؛  
لأن حضرتكم تعرفون ذلك أفضل مني.  
وهو في كل مكان.  
لكنه موجود هنا بشكل خاص.  
موجود بشكل خاص هنا في هذا الدار.  
حتى فكرة الهرب لا يمكن التفكير فيها.  
الهرب إلى أين؟  
لا يوجد سوى البراري.  
البراري اللانهائية.  
سيطلقون عليك الرصاص  
مثل حيوان السمور.  
وإن لم يقتلوك بالرصاص،  
فسوف تتجمد.  
لأن الثلج لن يذوب أبداً؛  
وحقبة ثلجية تسيطر على الأرض.  
الثلج يرقد في عمق متر تحت الأرض وإلى الأبد.

وتحت الأرض حصيرة ثلجية لا نهاية لها.  
صقيع من أسفل، صقيع من أعلى.  
وكثلج من الكريستال يتجمد الإنسان  
ثم يهوي ساقطا على الأرض ويتصدع.  
حتى الكلمات تتجمد أحيانا،  
قبل أن تصل لمن يصفي!  
وفي شمس الربيع،  
حيث إن المتكلم والمستمع  
لم يعد لهما وجود؛  
تذوب الكلمات المتجمدة  
وتصرخ؛  
لكن لا فائدة.

...

سامحني يا سيادة الرئيس  
فأنا لا أودّ أن أعلمك،  
لأن حضرتك بالتأكيد قد حصلت على  
معلومات عن طبيعة الطقس الخاصة  
في هذه المنطقة من العالم.  
وأنا بالفعل شاكر لجهود حضرتك في أن  
تقطع الطريق وتأتي إلى هذا المكان البعيد!



هذا المكان البعيد والشاق!  
كذلك زوجتك الفاضلة أشكرها من صميم قلبي.  
سفرة أخرى إلى سيبيريا أم لا؟  
هل زوجتك الفاضلة ترتدي ما يكفي لتدفئتها؟  
هذا الفستان؛  
فستان جميل لكنه يعطي  
انطباعا بأنه خفيف،  
هفاف ومفرح،  
ريبيعي!  
منظر رقيق سيدتي الفاضلة،  
شكرا لسعادتك.  
زوجتي كانت تملك مثله  
هفاف ومفرح.  
كنا نتمشى بالكلب،  
على ضفة النهر.  
رائحته كالربيع.  
زقزقة العصافير. ؟؟؟؟؟؟؟  
لا بد أن أعترف لك  
يا سيادة الرئيس:  
أظن أن حضرتك لم تتسلم رسالتي.  
فقد اكتشفت؛  
واحتجرت هنا في الدار



أو احتجرت في مكتب سكرتارية حضرتك.  
بالتأكيد عند حضرتك مكتب سكرتارية  
لديك أم لا؟  
كرئيس جمهورية، بالتأكيد تصلكم رسائل كثيرة،  
على ما أعتقد.  
إنها تصلكم من كثيري التبرم والشكوى كذلك.  
والاختيار هنا بالتأكيد ليس سهلاً، صح؟  
أسعدني جداً أن حضرتك،  
لم تحسبني ضمن المتبرمين.  
أشكركم لكم جداً أنكم أعطيتُموني شيئاً من وقتكم.  
ثم إن رئيس الجمهورية، لا بد  
وأن يقوم بتقسيم وقته؛  
فلهذه التزامات كثيرة.  
ولديه أيضاً مواعيد متعددة:  
افتتاح مهرجانات.  
افتتاح طرق عالية أوتوسترادات.  
افتتاح مبنى جديد.  
استقبال رؤساء.  
زيارة رؤساء.  
إن رئيس الدولة لديه الكثير مما يفعله؛  
ورغم ذلك يحضر إلى هنا  
ومعه حرمه الرقيقة!



هذا أسعدني كثيرا .  
أسعدني بالفعل .  
سوف أقود حضرتكم داخل الدار .  
ولتكن من فضلك قريبا مني جدا ؛  
إذ من الممكن أن يطلق الحراس هنا  
الرصاص عليّ .  
لأن عندهم ذلك الاستعداد .  
ألق نظرة بنفسك على كل شيء .  
لا تغلق عينيك .  
ولا تتركها تُغلق .  
وأيضا لا تترك بلاط الدار النظيف  
يؤثر عليك .  
ألق نظرة على السجناء  
المساكين الراقدين ممددين على الأسرة .  
اكشف ملايات السرير النظيفة المكوية بنفسك ؛  
وفي نفس الوقت دع حرمك الفاضلة  
تضع منديلا على أنفها ،  
فهذه نصيحة جيدة .  
شمّ هذه الاجساد ذوات الأنيميا .  
شمّ تأثير الدوسنتاريا .  
وتشمم الأورام السوداء الصفراء الملتهبة .  
أعرف أن هذا غير محتمل ولا يطلق .



لكن حضرتك قد أتيت إلى هنا من أجل ذلك،  
يا سعادة الرئيس،  
وهذه هي الحقيقة.  
لقد كتبت لحضرتك كل شيء،  
ولذا فأنت تعرف ما كان ينتظرك.  
لا تفرط في الحساسية الآن من فضلك.  
سوف يلتفت نظركم بعض السجناء،  
الذين يشبهون  
الورود الذابلة بسبب  
نقص السوائل.  
فهنا لا يصرف لهم شورية ولا شاي،  
لا يصرف لهم ماء وعصير.  
ولهذا فقد ذبلوا.  
نشفوا يا سيادة الرئيس!  
هذه مساعدة على الموت.  
كنت أعتقد أنها غير موجودة.  
مساعدة على الموت؛  
لكنها توجد وللأسف ليس حسب الرغبة.  
بل تنفذ بطريقة عشوائية؛  
تجعل اكتشافها غاية في الصعوبة.  
إن ما يلتفت النظر فقط،  
أن هؤلاء النزلاء تائهون وسرعان ما يذبلون!

تتهراً جلودهم فوراً وتتساقط  
مثل وردة جافة  
لو قام أحد بلمسهم!  
من فضلك، ينبغي أن تقوم بزيارة المطبخ  
يا سعادة الرئيس.  
قم بشم الأواني وقدر الحساء الكبير.  
وأترك حرمكم تتذوقها،  
فهي بالتأكيد تعرف  
الطعام الجيد.  
وحضرتكم تعزمون ضيوفكم المشهورين  
بين الحين والحين؛  
كما هو معروف.  
تتاولي سيدتي الفاضلة  
طعامك كله،  
والأفضل يكون هناك طبق الفاكهة بالعصير.  
كله.  
ومن فضلك،  
لا تقولي، لا أحتاج لطبق الفاكهة بالعصير.  
فهنا، يحتاج كل فرد إلى طبق الفاكهة بالعصير  
باستثناء المرشحين للموت.  
لا تنس يا سعادة الرئيس، أن تلقي  
نظرة على غرفة أدوات النظافة.

فهناك شئ واحد آخر نفسه .  
وأحيانا ما تفضل هذه المحاولات .  
لأننا جميعا ضعفاء .  
ثم بعدها ينطلق علينا الشيطان ؛  
شخطا وزعيقا .  
وتتهال علينا أقراص الصيدلية  
وتسبك قضية تأديب لنا حيث تكون  
العقوبة التي تنتظرنا هي  
السريـر القفـصي .  
ألق نظرة أيضا على صالون الشاي .  
وستجد هنالك المـخـمـورين  
فالحراس أنفسهم يسكرون  
دائما .  
لأنهم لا يستطيعون احتمال رؤيتنا .  
لأن كل واحد منّا يجسد لهم موتهم .  
وإني لأشفق عليهم أحيانا وبالفعل ؛  
لأنه لا حول لهم ولا قوة .

...

هذا هو النظام يا سيادة الرئيس :  
نظام الملجأ . نظام دار المسنين !



يوما ما ينبغي على الإنسان  
أن يتخلى عن الملاجئ  
عن كل أنواع الملاجئ.  
ما رأي حضرتكم، يا سيادة الرئيس؟  
ينبغي عليك الآن أن تكون صورة كاملة.  
تفعل هذا؟  
وأنا سوف أريك وبكل سرور كل شيء هنا.  
لن أقوم بالتأثير على حضرتك.  
كأن لنفسك صورة كاملة.  
رؤيتك الشخصية.  
وإذ تطابقت رؤيتكم الشخصية مع تجربتي؛  
فادع مرافقك أن يتحرروا وأن يقوموا بالتحقيق  
مع مسؤول الملجأ ومع الحراس.  
ولسوف يكذبون كل شيء.  
ولسوف يولولون وهم يحدثونكم عن صعوبة التعامل  
معنا نحن السجناء.  
وسيتهمونا بالجهل وبالغباء.  
إنني دائم الشكوى والعناد.  
لكن صدقني حضرتك؛  
الذنب يعود على السجناء.  
كل الذنب راجع إلى طريقة المعاملة هنا.  
حضرتك أيضا، يا سعادة الرئيس،

سوف تصبح من المتبرمين - عندما تأتي إلى هنا -  
وحضرتك أيضا يا سيدتي الفاضلة.  
أخيرا، أطلب أن ينشر  
على الرأي العام حقيقة الأوضاع هاهنا.  
وسوف يصدقون حضرتك،  
يا سيادة الرئيس.

للأسف، لن أستطيع أن أصطحبك،  
يجب أن تذهب الآن بمفردك،  
فأنا أحس بالضعف قليلا.  
ولكنه ليس أمرا سيئا.  
فأنا قريب من النهاية!

...

زوجتي آجنيس  
أنت لم تتعرف بها، لا؟  
خسارة.  
أمرأة رائعة.  
كانت ستعجبك.  
يا إلهي، لقد تشاجرنا.  
ذاك يعني أنني أنا الذي كان يتشاجر.



لأنه يجب أن تعرف سيادتك أنني رجل عصبي.

آجنيس لا تستطيع أن تتشاجر.

ليس بإمكان المرء أن يتشاجر معها.

شيء مفزع.

ورغم ذلك كان كلانا يعرف الآخر جيدا.

كنا نثق في بعض جدا.

غريب؟

هذا صحيح.

قوة الحفظ القصيرة، صارت ضعيفة.

لكن الواحد يعرف الكثير عن السلف - الماضي -

ربما يموت المرء ولكن كمولود من جديد.

هل من الممكن أن أقابل آجنيس؟

مارأيك، ياسيادة الرئيس؟

وحضرتك، يا سيدتي الفاضلة؟

مممكن، من الممكن؟

آه لو تتحقق الأمانى؟

يا إلهي.

لا بد لي أن أحكي لحضرتك يا سيادة الرئيس،

ويا سيدتي الفاضلة قصة مضحكة.

هل لديكم وقت كاف؟

نعم؟

شكرا. شكرا لكما.



عندما كنت في سن الخامسة،  
كنت تواقا لأن أعرف ماذا في السماء.  
ذلك لأن أشياء مبدعة مدهشة  
كانت قد قصت عليّ.  
ومن أجل ذلك فتحت محبس الغاز.  
كنت أعرف ذلك لأن أحد جيرائنا قد سبق وفعل ذلك  
وعندما عثروا عليّ، كنت على طريق النهاية.  
ولكن ليس بعيدا تماما.  
أعتقد لدي قصتان أخريان مضحكتان.  
هل مازال لديكم صبر؟  
جميل!  
ذات يوم في زيارة لعمي في الأرياف،  
وكنت قد حُذِرْتُ من جِنِّ النهر.  
من جِنِّ النهر والمصبّ.  
لقد نبهوا عليّ، ألا أذهب إلى هناك،  
لأنه خطر.  
قد اختفى فيه العديد من الأطفال.  
سحبهم جِنِّ النهر  
سحبهم.  
لكنني أخذت خبزا بالدهن كطُعم  
وبلطة للدفاع عن نفسي بها  
ودُهبت للمصبّ.



لكن جَنَّ ذلك النهير ما حضرا  
ولربما كان خائفا.  
ولربما كان يراقبني.  
ووجدني مضحكا.  
وربما لم يكن هناك جن للنهير مطلقا.  
ربما لم يوجد أبدا للنهير جن ربما مطلقا.  
مارأيك، يا سيادة الرئيس إذن،  
وأنت يا سيدتي الفاضلة؛  
ما رأي حضرتك؟  
لا تعرفان إذن  
ومثلكما أنا!

...

في كل الأحوال صدقت ذلك راضيا مسرورا.  
في كل الأحوال كنت دائما فضوليا.  
هذه الفضولية أعتقد فيها.  
وأعتقد بان كل شيء جائز ممكن،  
لأن ذلك أكثر إثارة عن ألا تعتقد،  
أن كل شيء جائز.  
أم لا؟  
إنني أبدو لحضرتك أنه لا حول لي ولا ولا قوة،



أليس هذا صحيحا؟  
إنه ليس سهلا.  
فأنا أعملها في البامبرز،  
أمل ألا يزعجكم هذا.  
ببساطة، احتفظي بالمنديل على أنفك  
يا سيدتي الفاضلة.  
لقد قضوا قلبي بحقنة؛  
منذ فترة طويلة.  
أحد الجيران، أخبرني بذلك.  
لقد كان في زيارتي هنا.  
بالمناسبة، ألم تتعرفا على قلبي،  
يا سيادة الرئيس، يا سيدتي الفاضلة؟  
لا

خسارة.  
لقد كان قلبي لطيفا ويستحق أن تتعرفا به  
هل لديكم أيضا كلب؟  
آه، أرايت حضرتك.  
كلب حرمكم الفاضلة؟  
إذن فأنتما تعرفان كل شيء.  
نعم، لقد كان عجوزا.  
وكان نصف ضرير.  
ولم يعد لديه رغبة في الطعام.



وكان شعره يسقط.

(يفني)

حبيبتي بائعة بسيطة

في محل أحذية.

راتبها في الأسبوع ثمانون ساليरा فقط

لكنها كانت تسعدني أكثر مما لو كان راتبها مليوناً.

في يوم الأحد سويّا كنا نذهب للرقص،

وهي ترتدي فستان حرير أبيض يعجبني

إذ يجعلها تبدو كأنها أميرة.

وفيما كانت فرقة جاز ماهرة تعزف

غنوتها المحبوبة بهدوء

كانت بحنان تتلاصق في

بينما رأسها الجميل مائل للخلف

حبيبتي بائعة بسيطة

في محل أحذية

راتبها في الأسبوع ثمانون ساليरा فقط

لكن كانت تسعدني أكثر مما لو كانت تتقاضى مليوناً.

....

هذه هي أغنية أجنيس المفضلة.

تعرف سيادة الرئيس، تعرفين يا سيدتي الفاضلة،



أنني منذ زمان طويل، كنت أغني كل يوم،  
لكي أوقف انكماش جسدي.  
ولكنني الآن أهملت ذلك؛  
واستسلمت لنهايتي.

كلا إن موتي لا يزعجني.  
لكن موتي ببطء سبب لي كآبة  
الموت على هذه الطريقة  
في هذا الدار  
وفي هذا الزمان.  
أستسمحكم الآن  
أن تتركوني وحدي  
أجنيس، تعالي إلى جانبي  
كلب، ارقد جنب قدمي  
ليس هناك قط بعيد  
ثم نكون سويا بعد  
هناك سويا على ضفة النهر  
نجري ونجري ونجري.

النهاية



## السيرة الذاتية

السيد قنديل - النمسا

- « مواليد بورسعيد - جمهورية مصر العربية - نمساوي الجنسية.
- « السيد قنديل النمساوي / المصري الأصل؛ يعيش منذ طفولته في عالم المسرح.
- « قنديل متعدد المواهب الفنية وأعماله عديدة ومتنوعة في مجال الفن.
- « كان ضيفا في العديد من المهرجانات العالمية (سينما ومسرح وموسيقى) ،
- مهرجانات مثل: بينالي فينسيا، وكان، وقالينسيا بيرلين، وغيره، من خلال عمله
- كصحافي حر لبعض الصحف العربية ومجلة بيلا ارت بولونيا - إيطاليا.
- « بعد هجرته للنمسا حصل على: صحافة وفن جامعة سالزبورج/ النمسا. PR
- دبلوم و MAS ، لعب العديد من الأدوار في المسرح والسينما والتلفزيون
- في البلاد الناطقة بالألمانية كما قام بدور "المسيح"، في مسرحية "كل شخص"
- للمؤلف فيليكس ميتيرير، ويعمل أيضا في مجال الإخراج .
- « " ١٩٨٦ بفيينا. kult " ١٩٨٥ ومسرح "Forum Arabicum" أسس الرابطة العربية "
- « في السنوات الأخيرة تركزت أعماله في الأدب والإخراج السينمائي.
- « حاز عام ٢٠٠٢ في مهرجان فيينا السينمائي عن فيلم (سفرة ليلية) على
- « جائزة أحسن عمل سينمائي أول مع زميله المخرج كنعان كيليتش.
- « أعمال السيد قنديل سواء بالكلمة أو الصورة هي أعمال نقدية اجتماعية وفلسفية.
- « بعد انتهائه من فيلمه التسجيلي الأخير ٢٠٠٣ (٩٩ صورة حياة من العالم
- « الإسلامي) ؛ أسس فرقة (فيينيل) الموسيقية ٢٠٠٤ ويقودها فنيا.
- « عام ٢٠٠٥ عاد السيد قنديل لعالم المسرح مرة أخرى بإخراجه مسرحية
- « (الثالوث المقدس) للكاتب الإيرلندي أوجين او براين ويقدمه لأول
- « مرة للجمهور النمساوي. وركز إخراجه للجمهور الضربير وغير الضربير.
- « ٢٠٠٦ أخرج مسرحية (عشاق ومحبين) من كتاب طوق الحمامة للفقيه
- « الامام ابن حزم الأندلسي بفيينا وفرايبورج بالمانيا.
- « ٢٠٠٧ يعود للتمثيل مرة ثانية في أويرا (بيت الموت) للمؤلف الموسيقي
- « العالمي ليو يانانتشيك على مسرح تياتر أندير فيين بفيينا، امستردام هولندا
- « واكس بروفانس بفرنسا للمخرج الفرنسي باتريس شيرو والموسيقي بيير
- « بوليز. ٢٠١٠ على مسرح اسكالا ميلانو إيطاليا.

## هذه السلسلة:

للكويتيين تجربة مبكرة في المسرح، فقد أدرك رواد العمل الثقافي المستنيرون أهمية دوره الحيوي وما يمكن أن يقدمه من تطور وتنمية لمجتمعهم، وعلى الرغم من اقتران انطلاقة المسرح الأولى بالمؤسسة التعليمية (المدرسة) مع بداية ثلاثينيات القرن الماضي، فإنه لم يكن مسرحاً تعليمياً تربوياً فقط، بل كان مسرحاً يشارك بنصوص جادة، قدم بعض قضايا المجتمع والحياة العامة إلى جانب تناوله أمجاد العروبة وتاريخها الإسلامي، وامتدت عروضه خارج أسوار المدرسة خلال العطلات الصيفية وخارج الوطن بصحبة الدارسين في القاهرة في بيت الكويت.

وظلت الدولة على اهتمامها بهذا الفن وتشجيعه ورعايته بالتمويل والإشراف بعد انتقال مسؤوليته إلى دائرة الشؤون الاجتماعية، وتخصيصها إدارة للمسرح والفنون ورعاية شؤون الفرق المسرحية، حتى انتقلت إلى وزارة الإرشاد والأنباء (وزارة الإعلام في ما بعد)، وتطور معهد الدراسات المسرحية إلى معهد عال لدراسة الفنون المسرحية أكاديمياً.

وفي سبيل تنمية الوعي الفني المسرحي وإثرائه فكرياً وأدبياً، ارتأت الوزارة إصدار ونشر سلسلة من المسرحيات العالمية المترجمة، لكبار الكتاب المتميزين على الساحة المسرحية العالمية، وأن تكون ترجمتها للعربية عن اللغة الأصلية للنص المسرحي، وتخضع للتحكيم العلمي، وكان يشرف عليها الشاعر الراحل أحمد العدوانى، والدكتور محمد موافى أستاذ الأدب الإنجليزي، والمسرحي الكبير زكي طليمات، وصدر العدد الأول من سلسلة «من المسرح العالمي» في أكتوبر عام ١٩٦٩

يحمل عنوان مسرحية «سمك عسير الهضم» للكاتب الغواتيمالي مانويل غالييتش، وترجمة الدكتور محمود علي مكي، وتوالى صدورهما إلى أن بلغت ٣١٣ عددا حتى عام ١٩٩٨، بعد أن انتقلت مسؤولية إصدار السلسلة إلى المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وقد تناولت نحو ٤٢٠ مسرحية عالمية (مع ملاحظة أن بعض الأعداد قد اشتمل على أكثر من مسرحية)، ولكل مسرحية مترجم ومراجع ودراسة تحليلية فنية ونقدية شملت خصائص النص وكاتبه.

عندما قرر المجلس الوطني في نوفمبر ١٩٩٨ دمج هذه النصوص المسرحية العالمية المترجمة ضمن نصوص لأعمال أدبية أخرى مختلفة بين القصة والرواية وأدب الرحلات والسير الإبداعية، وصدرت تحت عنوان «إبداعات عالمية»، وبعد مضي تسعة أعوام على ذلك، أبدى كثير من المهتمين بشؤون الحركة المسرحية في البلاد وخارجها الشوق إلى إعادة طباعة بعض هذه النصوص المسرحية الإبداعية المختارة.

لقد اعتبرت سلسلة «من المسرح العالمي» أضخم مشروع قومي عربي من منظور الترجمة والتركيز على مجال فني متخصص واحد، وأنه ليسعد المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب إعادة هذا الكنز المفقود إلى أيدي عشاق المسرح وهواته في الكويت ومختلف أرجاء الوطن العربي، في هذا الإصدار الثاني الذي بدأ بإعادة طبع رائعة شكسبير «العين بالعين».

الأمانة العامة



## وكلاء التوزيع

الدولة	وكيل التوزيع الحالي	العنوان	تليفون	فاكس
الكويت	المجموعة الإعلامية المالكية	الشيخ - الحر - قسيمة 34 - الكويت - الشيخ - ص ب 64185 - الرمز البريدي 70452	24826820/1/2 24613872 /3	24826823
الإمارات	شركة الإمارات للطباعة والنشر والتوزيع	Emirates Printing, Publishing & Distribution Company Dubai Media City/ Dubai UAE P.O Box: 60499	00971 242629273	00971 42660337
السعودية	الشركة السعودية للتوزيع	المملكة العربية السعودية - الرياض - حي المؤشرات - طريق مكة المكرمة - ص ب 62116، الرمز البريدي 11585	00966 (01) 2128000	00966 (01) 2121766
سورية	المؤسسة العربية للتوزيع	سورية - دمشق - البرانكة	00963 112127797	00963 112128664
مصر	مؤسسة دار أخبار اليوم	جمهورية مصر العربية - القاهرة - 6 شارع الصحافة - ص ب 372	00202 25782700- 25782632	00202 25782632
المغرب	الشركة المغربية الأفريقية للتوزيع والنشر	المغرب - الرباط - ص ب 13683 - زلفه سجلماسة - بلغدير - ص ب 13008	00212 522249200	00212 522249214
تونس	الشركة التونسية للصحافة	تونس - ص ب 719 - 3 نهج المغرب - تونس 1000	00216 71322499	00216 71323004
لبنان	مؤسسة لنوع الصحفية للتوزيع	لبنان - بيروت - خنيت الخميقي - شارع سعد - بناية فواز	00961 1666314/5 01 653259	00961 1653260
اليمن	القائد للنشر والتوزيع	الجمهورية اليمنية - صنعاء	00967 2/3201901	00967 1240883
الأردن	وكالة التوزيع الأردنية	عمان - تلال العلي - بجانب مؤسسة الضمان الاجتماعي	00962 65300170 - 65358855	00962 65337733
البحرين	مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف	البحرين - النامة - ص ب 10324	00973 17 480801	00973 17 480819
سلطنة عمان	مؤسسة المطاء للتوزيع	ص ب 473 - مسقط - الرمز البريدي 130 - المنيرة - سلطنة عمان	00968 24492936	24493200 00968
قطر	دار الشرق للطباعة والتوزيع	قطر - الدوحة - ص ب 3488	00974 4557809/10/11	00974 44557819
فلسطين	شركة رام الله للنشر والتوزيع	رام الله - عين مصباح - ص ب 1314	00970 22980800	00970 22964133
السودان	دار الريان للثقافة والتوزيع	السودان - الخرطوم - الرياض - ش الختل - العفاز رقم 52 - مربع 11	002491 83242702	002491 83242703
الجزائر	شركة بولقدوم للنقل وتوزيع الصحافة	Cite des preres FARAD,lot N09. Constantine. Algeria	00213 (0) 31909590	00213 (0) 31909328
العراق	شركة الازدهار للتوزيع	Al Izzidhar (alizzidhar_co@yahoo.com)	-	-
نيويورك	Media Marketing	Long Island City, NY 11101 - 3258	00718 4725488	00718 4725493
لندن	Universal Press	Universal Press & Marketing Limitd	(0) 0044 2087499828 0044208 7423344	44208 7493904

---

الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي	نصف دينار
الدول العربية الأخرى	ما يعادل دولارا أمريكيا
خارج الوطن العربي	دولاران أمريكيان

---

تسدد الاشتراكات مقدما بحوالة مصرفية باسم المجلس الوطني للثقافة

والفنون والآداب وترسل على العنوان التالي:

السيد الأمين العام

للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص.ب: ٢٨٦٢٣ - الصفاة - الرمز البريدي ١٣١٤٧

دولة الكويت